الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
قسنطينة

كلية الآداب والحضارة الإسلامية
قسم اللغة العربية

دروس مادة مدخل إلى الآداب العالمية

موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس (LMD) تخصص: دراسات أدبية و لغوية

السداسي الرابع

إعداد: د. إيمان برقلاح

الرتبة: أستاذ محاضر- ب-

السنة الجامعية: 1441هـ-1442هـ/2020م-2021م

مقدمة:

تعدّ الآداب العالمية نافذة للولوج إلى عالم المعرفة الإنسانية المختلفة قديما و حديثا،فنبحر من خلالها لنتعرّف على أزمنة متعددة ،و إبداعات متنوعة ،و حضارات عتيدة ،تُرجمت معالمها في كتابات أدبية ،مثّلت موسوعة شاملة لحياتها الاجتماعية و الدينية و السياسية ،و الثقافية ،و العلمية كمصدر يؤرخ لمسيرة الإنسان عبر مختلف العصور.

تتناول مادة "**مدخل إلى الآداب العالمية**" أهم المحطات التي مرّت بها الآداب الإنسانية التي ارتقت للعالمية ،بشكل مختصر باعتباره مدخلا ،انطلاقا من تحديد مفهوم مصطلح الأدب العالمي الذي لم يضبط إلى يومنا هذا،ثم التطرق إلى أبرز الآداب العالمية قديما متمثلة في الآداب الشرقية القديمة و الآداب الغربية القديمة ،وصولا إلى الأدب الإفريقي القديم ،ثم الآداب العالمية الحديثة مثل الأدب الروسي ،و الألماني ، و الإنجليزي،و الفرنسي..

و هنا أشير إلى أنني قد تناولت كلّ أدب من هذه الآداب العالمية الحديثة منذ العصور الأولى إلى بدايات القرن العشرين،حتى يتعرف الطالب على تطوّر تلك الآداب ،و كذا تطوّر أجناسها الأدبية عبر العصور،و خصائص الكتابة في كلّ عصر إضافة إلى ذكر أهمّ أعلامها و مؤلفاتهم التي ارتقت للعالمية.

و قد أتت مفردات هذه المادة موافقة للمقرر المعتمد لدى وزارة التعليم العالي و البحث العلمي ،حيث اشتملت على أربعة عشر درسا ،مرتّبة كالآتي:

الدرس الأول: الآداب العالمية:المفهوم و المصطلح.

الدرس الثاني:الآداب الشرقية القديمة.

الدرس الثالث: الآداب الغربية القديمة.

الدرس الرابع: الأدب الإفريقي القديم.

الدرس الخامس: الأدب الرّوسي.

الدرس السادس: الأدب التركي.

الدرس السابع: الأدب الألماني.

الدرس الثامن: الأدب الفرنسي.

الدرس التاسع: الأدب الإنجليزي.

الدرس العاشر: الأدب الأمريكي.

الدرس الحادي عشر: الأدب الأمريكي اللاتيني.

الدرس الثاني عشر: الأدب الإفريقي الحديث.

الدرس الثالث عشر: الأدب الإيطالي الحديث.

الدرس الرابع عشر: الأدب الإسباني.

وقد حرصت في هذه الدروس المختصرة على التزود بمصادر ومراجع هامة تتصل بمختلف الآداب العالمية أبرزها:الموسوعة العربية العالمية ،و قصة الأدب في العالم، المدخل إلى الآداب الأوروبية ،و غيرها كثير.

الدرس الأول

الآداب العالمية :المفهوم و المصطلح

يختلف العمل الأدبي من كاتب لآخر ،و من بلد لآخر ،و رغم ذلك نجد أعمالا أدبية خالدة عاشت مع الإنسان و ستبقى دوما ،و السبب الرئيس في ذلك يرجع "بالدرجة الأولى تلبيةً لنازع جماليٍّ متأصّلٍ في النفس الإنسانية ،ثم تصاغ وفق نواظم جمالية و تحت شروط تاريخية و اجتماعية خاصة بالثقافة التي ينتمي إليها،و تتنازعها أخيرا هموم و مقاصد بعضها قريب و آخر بعيد قد يوغل في البعد حتى الإطلالة على الكون و على المشكل الإنساني"[1].

هذه الأعمال أطلق عليها اسم الآداب العالمية ،فسميت باسم المنطقة التي ولدت منها كالأدب الهندي و الأدب اليوناني و الأدب الروماني و الأدب الإنجليزي...،و نذكر منها المهابهارتا و الإلياذة و الأوديسة و الكوميديا الإلهية ...، و لكن ما المفهوم الدقيق للأدب العالمي؟وكيف تجلى على الصعيدين العربي و الغربي؟

تعدّ الآداب العالمية لونا أدبيا هاما ،تعنى بدراسة ثقافات الشعوب المتباينة ،و خلق جوّ من التفاعل بينها و الانفتاح ، مما يجعل من هذه الآداب حلقة وصل بين البلدان .

ولقد مهدت لظهور مصطلح الآداب العالمية عدة عوامل،حيث لم ينشأ من فراغ فجذوره ضاربة في قدم الأدب اللاتيني،أين أشار الكاتب الإيطالي دانتي (Dante)[2] في دراسة حول الملكية إلى وجود ثقافة عالمية،أما هيجل (Hegel)[3] فقد أشار إلى مفهوم الروح العالمية وتحدث أيضا الألماني شيللر(Schiller)[4] عن مفهوم التأريخ العالمي ، ونظر إلى عصر القرن الثامن عشر كبداية

---

[1] فراس السواح ،جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة ،منشورات دار علاء الدين ،دمشق ،سوريا،ط1 ،1996م ص7.

[2] دانتي أليغييري (Alighieri Dante) (1265-1321) شاعر إيطالي.

[3] جورج فيلهلم فريدريش هيغل بالألمانية (Georg Wilhelm Friedrich Hegel)(1770-1831) فيلسوف ألماني.

[4] يوهان كريستوف فريدريش فون شيلر بالألمانية (Johann Christoph Friedrich von Schiller)(1759-1805) شاعر ومسرحي كلاسيكي وفيلسوف ومؤرخ ألماني.

لانصهار الأمم المختلفة في بوتقة واحدة تحت شعار المجتمع الإنساني الواحد ،واعتبر نفسه مواطنا عالميا[1].

كل هذه الإرهاصات شجعت على ظهور مصطلح الأدب العالمي ،وبروز عدة محاولات جادة سعت جاهدة إلى ضبط مفهومه على الصعيدين الغربي و العربي .

1-مفهوم الأدب العالمي عند الغرب:

يؤكد معظم الدارسين أن ولادة مصطلح الأدب العالمي تعود إلى العقد الثالث من القرن التاسع عشر ،و يعدّ غوته(Goethe)[2] "المؤسس الفعلي لمفهوم العالمية و الأب الروحي"[3] لها،فهو أوّل من صاغ مصطلح الأدب العالمي (Littérature Universelle) ،حيث نادى بظهور أدب يرقى بالآداب القومية إلى مكانة أسمى و هو الأدب العالمي،حيث قال لسكرتيره ايكرمان(Eckermann) سنة1827م: "و لكن إذا لم نزن نحن الألمان، بأبصارنا إلى ما وراء محيطنا الحالي،فإننا سنقع بسهولة ضمن الزهو المتعجرف، أحب أيضا أن استخبر عن الأمم الأجنبية وأنصح كل شخص أن يفعل مثل ذلك، من جهته .إن كلمة أدب قومي لا تعني شيئا كبيرا اليوم،إننا نسير نحو عصر الأدب العالمي WeltLiteratur ، ويجب على كل شخص أن يسهم في تسريع قدوم هذا العصر .و لكن مع تقدير كل ما يأتينا من الخارج لا يجب علينا أن نضع أنفسنا في مقطورته، و لا أن نأخذه نموذجا..."[4].

فدعوة غوته إلى الارتقاء بالأدب ليصبح عالميا ،تشمل كلّ الأدباء دون استثناء خاصة و أن الاهتمام بالمواضيع القومية فقط ،من شأنه أن يسم الأدب بالمحدودية و الانغلاق،لذا عرف مصطلح الأدب العالمي رواجًا كبيرًا رغم تباين المواقف حوله بين مؤيدة ومعارضة .

---

[1] ينظر:جودت هوشيار،الأدب العالمي مفهومه و قضاياه.

https://annabaa.org/arabic/literature/7338

[2] يوهان فولفغانغ فون غوته بالألمانية Johann Wolfgang von Goethe (1749- 1832) أحد أشهر أدباء ألمانيا المتميزين، والذي ترك إرثاً أدبياً وثقافياً ضخماً للمكتبة الألمانية والعالمية، وكان له بالغ الأثر في الحياة الشعرية والأدبية والفلسفية.

[3] سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي للكتاب، الدار البيضاء ،المغرب /بيروت لبنان، ط1 ، 1987 ، ص47 .

[4] دانييل هنري باجو، الأدب العام و المقارن، تر :غسان السيد،اتحاد الكتاب العرب، دمشق ،سوريا،(دط)،(د ت)، ص29 .

ويقترح كلوديو غيان(Claudio Guillén)[1] مصطلح أدب العالم (Literature of the world) بدلاً من العالمية(Universelle)،و ذلك بعد ترجمته للكلمة الألمانيةWeltLiteratur التي جعلها غوته للأدب العالمي،واضعاً ثلاثة تفسيرات له[2]:

الأول: الإنتاج الشعري الذي ينتمي إلى العالم ومن أجل العالم، ويتجاوز حدود أو نطاق الإنتاج القومي أو المحلي في رؤيته.

الثاني: الأعمال التي استطاعت أن تنتشر في أنحاء العالم ربما بفضل إبداعها الذاتي أو المناقشات التي دارت حولها بين النقاد والقراء من مختلف أنحاء العالم.

الثالث: القصائد التي تعكس العالم، وتتكلم باسم البشر جميعاً حول التجارب الإنسانية الدائمة المشتركة، والتي تسمو سمواً كونياً.

وتحتاج هذه التفسيرات مزيداً من التوضيح، فهناك الكثير من النماذج الإبداعية الشعرية التي كتبت بروح كونية، وعالجت هماً إنسانياً، ولكنها لم ترق إلى مستوى الحضور الفاعل والتأثير الكبير في محيطها، أو في عصرها .

و تجدر الإشارة إلى أن" سلسلة الروائع العالمية ظلت حتى ستينات القرن العشرين تحت تأثير المركزية الأوربيةEuro-centralism و لكنها أخذت تتسع بالتدريج لبعض الأعمال خارج نطاق الغرب، ربما بتأثير نمو التبادل الثقافي و التوسع في مفهوم الجوائز الأدبية العالمية"[3] ،كانت هذه الرؤية المتحيزة، و المجحفة في حق آداب البلدان غير الأوروبية ،قد" تأصلت في أوروبا مع مجيء

---

[1] كلاوديو جيلين كاهينClaudio Guillén (1924 - 2007) كاتب وباحث أدبي إسباني، عمل أستاذًا في الأدب المقارن في جامعة كاليفورنيا ، سان دييغو ,جامعة برينستون و جامعة هارفرد و جامعة برشلونة المستقلة.

[2] حسام الخطيب ، الأدب المقارن من العالمية إلى العولمة ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث ،الدوحة،قطر ط1 ،2001م ،ص ص 188،189.

[3] عماد علي سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقده، عرض و توثيق و تطبيق، ط1 ، دار المسيرة للنشر، عمان ،الأردن 2009، ص168 .

الدراسات المقارنة المعروفة بالأدب المقارن،التي يفترض أنها جاءت لتخرج الدراسات الأدبية من عزلة الأدب الوطني الواحد و تفتح الأفق على الآداب الأخرى"[1].

و تبقى الآداب العالمية "تلك السلسة الذهبية من الأعمال الأدبية التي قدمتها قرائح من مختلف شعوب العالم، وترجمت إلى اللغات المختلفة، واكتسبت صفة الخلود، وارتفعت إلى مصاف الروائعclassics المعترف بقيمتها الفنية و الفكرية في كل أنحاء العالم"[2].

لذا يعد الأدب العالمي محصلة روائع الأدب الخالدة التي تحدث الزمن بروعتها الأدبية و مضامينها الإنسانية العميقة ،كالإلياذة والأوديسة لهوميروس ،و الحمار الذهبي لأبوليوس و البؤساء لفكتور هيجو،و هاملت لشكسبير....

2-مفهوم الأدب العالمي عند العرب:

حظي مصطلح الأدب العالمي(بالألمانية Weltliteratur)الذي وضعه غوته باهتمام بالغ من قبل الباحثين العرب خاصة بعد ترجمته إلى اللغة العربية، أين أثير جدل كبير حوله،فترجم إلى الأدب العالمي حينا إلى عالمية الأدب حينا آخر ،حيث حاول أصحاب مصطلح عالمية الأدب مناقشته للوقوف عند الفرق الموجود بينه وبين مصطلح الأدب العالمي تجنبا للاختلاط بين المعايير التي حددها غوته مع المعايير التي وجدت في فترة لاحقة .

من هؤلاء محمد غنيمي هلال الذي يرى أن مفهوم غوته لمصطلح الأدب العالمي مستحيل و غير واقعي، لأن "الأدب -قبل كل شيء- استجابة للحاجات الفكرية والاجتماعية للوطن و للقومية،وموضوعه تغذية هذه الحاجات...فالآداب وطنية قومية أولا ،وخلود الآثار الأدبية لا يأتي من جهة عالمية دلالاتها، ولكنه ينتج عن صدقها وتعمقها في الوعي الوطني

[1] ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ط3 ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب/ بيروت، لبنان 2002 ، ص188

[2] عماد علي سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقده ، ص168 .

والتاريخي وأصالتها الفنية في تصوير آمالها وآلامها النفسية الاجتماعية المشتركة بين الكاتب وجمهوره"[1].

و رغم اقتراحه لمصطلح بديل عن الأدب العالمي و هو "عالمية الأدب"،إلا أنه بعد تحديده لمفهومه نجده يعيد مفهوم الأدب العالمي الذي قام بدحضه ،حيث يقول: "عالمية الأدب معناها خروجه عن نطاق اللغة التي كتب بها إلى أدب لغة أو آداب لغات أخرى، و هذه العالمية ظاهرة عامة بين الآداب في عصور معينة،ويتطلبها الأدب المتأثر في بعض العصور ،بسبب عوامل خاصة تدفعه إلى الخروج من حدود قوميته ،إما للتأثير في الآداب الأخرى ،و إما نشدانا لما به يغنى و يكمل و يساير الركب الأدبي العالمي ،و من نتائج هذه العالمية حدوث تغيير شامل في عالم الفكر و الأدب"[2].

من جانب آخر نجد عبده عبود حاول جاهدا تحديد مفهوم واضح للأدب العالمي مستندا إلى شرطين أساسيين ،حيث يقول أن الأدب العالمي:" مجموع الأعمال الأدبية التي يتوفر فيها شرطان هما:

1ـ أنها تتمتع بمستوى فني وفكري عالٍ، تقدم من خلاله إضافة جمالية وفكرية إلى الأعمال الأدبية المنجزة في العالم ، بصرف النظر عن قومية هذه الأعمال. ولا يعد العمل الأدبي عالمياً حتى إن ترجم إلى لغات عديدة من غير أن يمتاز بهذه الإضافة النوعية المشار إليها.

2ـ أن تحقق تلقِياً متنوعاً خارج حدودها القومية، من خلال الوسيطين الثقافيين: الترجمة والنقد. إذ لا فائدة في أن يسجل العمل الأدبي إضافة فنية وفكرية في مجاله من غير أن يجتاز حدود لغته القومية ، ويحقق استقبالاً عالمياً، لأن أهميته ستقتصر على الأدب القومي الذي ينتمي إليه"[3].

---

[1] محمد غنيمي هلال ،الأدب المقارن،نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع،القاهرة ،مصر ،ط9 ،2007م،ص ص 93 .94

[2] المرجع نفسه، ص93.

[3] ينظر عبده عبود، الأدب المقارن مدخل نظري و دراسات تطبيقات،منشورات جامعة البعث، حمص ،سوريا،1991 1992، ص346.

يرتكز هذا التصور إلى مقولات نظرية التلقي، التي تمنح دور القارئ وحضوره ومساهمته في إنتاج النصوص الإبداعية حكم قيمة حول هذه النصوص، على أن التلقي أو الاستقبال الذي يريده عبده عبود هو التلقي الخارجي أو العالمي،كما يقر أن"المساواة بين الآداب فيما يتعلق بالعالمية أمر غير ممكن،لأن الآداب تختلف عن بعضها البعض في تطورها و غناها و مستوياتها الفنيّة و الفكرية"[1].

أما جودت هوشيار فقد وضع أربعة تفسيرات لمفهوم الأدب العالمي نجملها فيما يلي[2]:

1-المحصّلة الكمية للآداب القومية لكافّة الشعوب طوال التأريخ البشري، بصرف النظر عن المستوى الفنّي والجمالي لنتاجاتها. بيد أنّ هذا التعريف يجعل من الأدب العالمي شيئا غامضا وفضفاضا لا يمكن حصره ويصعب دراسته.

2-جَمَاع النماذج الإبداعية المختارة التي أبدعتها البشرية بأسرها. وبهذا المعنى ،فإنّ مفهوم الأدب العالمي لا يشمل النتاجات متوسطة القيمة أو الظواهر السطحية الشائعة في الآداب القومية، وإنّما يقتصر على الآثار الإبداعية ذات القيمة الفنية والجمالية العالية.

3- عملية التأثير والإثراء المتبادل للآداب القومية، والتي تظهر في مرحلة متقدّمة من التطور الحضاري للبشرية، وهذا ما نلمسه بوضوح في إشارة غوته إلى الدور الذي يلعبه الأدب العالمي في توطيد أواصر العلاقات المتبادلة بين الشعوب.

4- الصفات العامة التي يتّسم بها تطور آداب مختلف الشعوب والمناطق في جميع العصور، و يعتبر مكسيم غوركي أوّل من أشار إلى وجود مثل هذه الصفات ،فلا يوجد حسبه أدب عالمي لأنّه لا توجد لحدّ الآن لغة مشتركة بين جميع شعوب الأرض ، ولكن الأعمال الأدبية لجميع الكتّاب مشبعة بوحدة المشاعر والأفكار والآراء الإنسانية العامة وبوحدة الآمال لإمكانية تحقيق حياة أفضل. لذا يعد هذا التفسير هو الأقرب إلى الفهم الحديث للمصطلح

[1] عبده عبود، الأدب المقارن مشكلات و آفاق ،منشورات اتحاد الكتاب العري،دمشق ،سوريا،1999م،ص87.

[2] ينظر:جودت هوشيار،الأدب العالمي مفهومه و قضاياه.

https://annabaa.org/arabic/literature/7338

ونحن ندرك اليوم بجلاء أنّ القيّم الشعبية والقومية الحقيقية ، هي في الوقت ذاته قيم إنسانية شاملة.

مما سبق ،و بعد محاولاتنا لضبط مفهوم دقيق لمصطلح الآداب العالمية عند الغرب و العرب، نصل إلى أن هذا المصطلح مصطلح هيولي،عصيّ التحديد، تداوله النقاد و الدارسون تحت مسميات كثيرة،و مفاهيم عديدة كل حسب اتجاهه الفكري ،كما أن المقومات الأساسية لتصنيف أي عمل أدبي على أنه عالمي يشوبها كثير من الغموض.

الدرس الثاني

الآداب الشرقية القديمة

تمثل الآداب الشرقية القديمة تلك الآداب التي ظهرت في قارة آسيا منذ القديم و التي تشكل قسما هامًّا من الآداب العالمية ،لارتباطها أساسا بالحضارات العريقة،التي ظهرت في تلك المنطقة، نذكر منها :السومرية،و الهندية و الفارسية،...

فما هي تلك الآداب؟وما مميزاتها؟و ما نماذجها التي حققت شهرة عالمية؟

1- الأدب السومري:

يعتبر السومريون الذين عاشوا في جنوب بلاد الرافدين (ما يعرف بالعراق الآن)، "هم أقدم من كَتَب الأدب. ويقدر العلماء أن السومريين كتبوا قطعا أدبية بسيطة منذ حوالي 5500سنة . وبحلول نهاية الألف الثالث قبل الميلاد، كانوا يكتبون أدبا ...، وتشمل كتاباتهم القصص التي تروى على لسان الحيوانات ، والملاحم والكتابات التاريخية، والتراتيل وأغاني الحب، والأساطير والمقالات الفلسفية "[1].

فمن أقدم النصوص الأدبية السومرية التي ترجع "إلى حدود 2400 قبل الميلاد... أسطورة مدونة على أسطوانة من الطين مقسمة إلى عشرين حقلا،و الأسطورة تتعلق بإله الجو و الريح اينليل (Enlil)،و أخته نينخورساك (Ninhursag)،و ترد فيها إشارات عن آلهة أخرى مثل ايننا(Inanna)،واينكي(Enki)،و نينورتا(Ninurta)،و أن المفردات و المصطلحات و الأفكار الواردة في الأسطورة تكشف عن أسلوب و بنية ،و تواصل مستمرين للحركة الأدبية في وادي الرافدين"[2].

كما تعد ملحمة جلجامش (Gilgamesh) أول عمل أدبي تجاوز بيئته آنذاك ،وانتشر في أنحاء العالم،و ترجم إلى أكثر من لغة، يعتقد أنها ألفت مابين (668. 627 ق.م) اكتشفت

---

[1] الموسوعة العربية العالمية،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع،الرياض السعودية، ط2 ،1999،،ج1،ص378.

[2] أسامة عدنان يحي،تاريخ الشرق الأدنى القديم ،دراسات و أبحاث،أشوربانيبال للكتاب،بغداد، العراق،ط 1 ،2015م ص31.

لأول مرة عام 1853م في موقع أثري عُثر عليه بالصدفة وعرف فيما بعد أنه كان المكتبة الشخصية للملك الآشوري آشوربانيبال في نينوى في العراق،و "هي نص شعري طويل مكتوب بالأكادية البابلية،و موزّع على اثني عشر لوحا فخاريا.تروي الملحمة عن حياة و أعمال الملك جلجامش ملك أوروك بطريقة يمتزج فيها التاريخ بالأسطورة "[1].

و ملخصها يحكي عن جلجامش و إنكيدو(Enkidu)، وهو رجل جامحٌ خلقته الآلهة لوضع حدّ لطُغيان جلجامش على شعب أوروك،حيث يطلب تحدّي جلجامش لاختبار مقدار قوته. يفوز جلجامش في التحدي، ومع ذلك،يصبح الرجلان صديقين،وينطلقان معًا في رحلة تدوم لستة أيام إلى غابة الأرز السحرية، حيث يخططان لقتل الحارس،خمبابا الرهيب وقطْع شجرة الأرز المقدسة تُرسل الإلهة عشتار ثور الجنة لعقاب جلجامش على رفضها التقرّب منه. يقتل جلجامش و إنيكدو ثور الجنة،وعلى إثر ذلك يتخذ الآلهة قرارهم بالحُكم على إنكيدو بالموت،ويقتلونه ،فيدفع الأسى على موت إنكيدو بجلجامش إلى القيام برحلة طويلة محفوفة بالمخاطر لاكتشاف سرّ الحياة الأبدية لكنه يفشل في الأخير.فبعد أن تحصل على نبتة الخلود أكلتها الحية ،فأيقن أن الإنسان مآله الموت،و أن الخلود للآلهة فقط[2].

و مما ورد في هذه الملحمة قول جلجامش لصديقه إنكيدو:

"أي إنكيدو،إن الختم و الآجر لم يأتيا بالمصير المحتوم بعد.

و لسوف أدخل أرض الأحياء و أخلّد لنفسي هناك ذكرا.

في الأماكن التي رفعت فيها إلى السماء سأرفع اسمي،

و في الأماكن التي لم ترفع فيها الأسماء سأرفع اسم الآلهة"[3].

---

[1] فراس السواح ،جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة،ص 33.

[2] ينظر:محمد أبو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم،دار النهضة العربية للطباعة و النشر،بيروت ،لبنان،1987م،ص 220-221 .

[3] فراس السواح ،جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة،ص42.

هذه باختصار أهم روائع الأدب السومري،التي بقيت تتداولها الألسن منذ القديم ،و التي حققت شهرة عالمية إلى يومنا هذا ،إضافة إلى نماذج أخرى خالدة نذكر منها ملحمة "أنيوما إيليش" أو تعرف بـ "ملحمة الخلق" .

2-الأدب الهندي:

بدأ الأدب الهندي بكتاب الفيدا، الذي "يعتبر تاريخ الفكر الآري منذ عام 1800ق.م،لكن هذا الكتاب لم يدوّن إلا منذ سنة 1000ق.م،و مع ذلك كانت تتناقله ألسنة الناس من الكهنة و عامة الناس،و تحفظه صدورهم...و يعتقد الباحثون أن التدوين الفني لهذا الكتاب قد تمّ خلال سنة 600ق.م"[1] .

وفيدا كلمة سنسكريتية تعني المعرفة ،و "تتضمن انطباعات الآريين و عقائدهم و مشاعرهم وأحاسيسهم منذ نزوحهم إلى الهند.و هي تصوّر تصويرا صادقا حياتهم البدائية و عقائدهم البسيطة و آلهتهم الساذجة و مشاعرهم الرقيقة و مخاوفهم الشديدة و بهجتهم المفعمة"[2] ،لذا كانت "مصدرا لطائفة كبيرة من الأساطير و الأغاني و الترانيم و الدعوات"[3].

و قد كتبت الفيدا باللغة السنسكريتية على يد كثير من رجال الدين ،لذا لم يعرف لها مؤلف واحد ،تلاها بعد ذلك بروز ملحمتين شعريتين كتبتا باللغة السنسكريتية أيضا،هما المهابهارتا و الراميانا.

أ-المهابهارتا:

تعتبر المهابهارتا ملحمة الهند الكبرى،و تسمى أيضا "(فجيا) أي أنشودة النصر"[4] و هي"أطول قصيدة في العالم حيث تتكون من 220 ألف بيت مقسمة إلى ثمانية عشر فصلا"[5] .

---

[1] محمد إسماعيل النروى ،الهند القديمة حضاراتها و دياناتها ،دار الشعب ،مصر،(د ط)،1970 ،ص98.

[2] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

[3] لجنة التأليف و الترجمة و النشر،قصة الأدب في العالم(في الأدب القديم و أدب العصور الوسطى) ،تصنيف:أحمد أمين و زكي نجيب محمود، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر،القاهرة ،مصر،1943م ،ج1،ص40.

[4] المهابهارتا،ترجمة و تقديم: عبد الإله الملاح،ورد للطباعة و النشر و التوزيع،دمشق،سوريا ،ط1،2002،ص13.

[5] الموسوعة العربية العالمية، ج24،ص296.

تصور المعارك الطاحنة التي دارت "بين فرعين من أسرة واحدة للآريين خلال القرن الثالث عشر أو الرابع عشر قبل الميلاد.و لكن هذه المعارك نالت الشهرة و الذيوع ،واتخذت طابعا أسطوريا و بدأت ألسنة الناس تتناقلها بالإعجاب و الشوق وأجريت فيها تعديلات جديدة وأضيفت إضافات عديدة ... في الأحداث والوقائع و المشاهد و النظريات و العقائد وظل الأمر على ذلك قرونا طويلة ،و لم تدوّن هذه الملحمة ...إلا في القرن الخامس الميلادي،و بهذا لم يكن لهذه الملحمة السنسكريتية العظيمة التي ألفت بالشعر مؤلف معروف، بل ساهم في صياغتها و عرضها أشهر شعراء اللغة السنسكريتية في كل عصر و زمان "[1].

و مما جاء فيها:

"حسن خلّاب

من الأشجار الباسقة

و الزهور تبتسم

و نحل يطير ثملا

بالأريج العطر

و أغنية تصدح

تحت الأغصان

مع طنين النحل الأسود

و الأشجار تنثني مع ثمارها و براعم الزهور ،و البحيرات تتألق كلّها باللوتس الفوّاح"[2]

و تبقى ملحمة المهابهارتا متصدرة للآداب الهندية،فهي"آية في الأدب و الفن لغزارة مادتها الأدبية و الفنية .تصور الأحداث و الوقائع تصويرا دقيقا،و تصف الشخصيات وصفا ممتازا "[3].

لذا تشكل التربة الخصبة والمعين الثرّ للأدب الهنديّ.

---

[1] محمد إسماعيل النروى ،الهند القديمة حضاراتها و دياناتها ، ص 126.

[2] المهابهارتا،ترجمة و تقديم: عبد الإله الملاح،ص 55.

[3] محمد إسماعيل النروى ،الهند القديمة حضاراتها و دياناتها،ص 128.

ب-الراميانا:

ظهرت الراميانا في الفترة الممتدة بين القرنين" الثاني عشر و العاشر قبل الميلاد في شمال الهند... و كانت الراميانا عبارة عن الأحداث التاريخية التي وقعت في هذه الفترة من الزمان،و قد صاغها أشعر الشعراء باللغة السنسكريتية ،لكن هذه الأشعار لم تسجل في نفس الآونة ،بل هي الأخرى –كالمهابهارتا-ظلت تحفظها صدور الناس،و تتناقلها الألسن و مرت بمراحل عديدة عبر القرون ،و اتخذت هذا اللون الأدبي البديع في القرن الخامس قبل الميلاد "[1].

تعتبر الراميانا أشهر الملاحم الهندية بعد المهابهارتا "و قد شبّهت الأخيرة بالإلياذة ،بينما شبّهت الراميانا بالأوديسة ،إذ أنها تشبهها من حيث أنها تصف الأهوال و المخاطرات التي مرّ بها أحد أمراء الهند(راما)في أثناء رحلته ،بعد نفيه من موطنه في أثناء بحثه بعد ذلك عن زوجته(سيتا) التي اختطفها بعض الأعداء"[2].و كان ذلك على لسان شاعرها فالميكي.

و "لئن كان أساس المهابهارتا هو الفروسية في الحروب ،فإن محور الراميانا هو الحب و قد ظلت معينا لا ينضب للمسرح مدى ألف عام أو يزيد"[3].

و مما ورد فيها:"انتشرت أنباء تتويج راما كالنار المتوهجة و رحّب الناس في المدينة بهذه الأنباء و هتفوا:النصر لرام ،يعيش رام.

ووصلت الأنباء السعيدة إلى الملكات الثلاث زوجات الملك داشارات فقدمن الهدايا إلى كلّ من حمل لهن هذه الأنباء ،و اجتمعن في فرح عظيم"[4] .

3-الأدب الفارسي:

يمثل الأدب الفارسي صورة حيّة لحضارة الساسانيين ،التي بلغت أوج ازدهارها حتى أصبحت من أعظم حضارات الشرق القديم، وبما أن الأدب معبّر عن مظاهر حضارة هو

---

[1] محمد إسماعيل النروى ،الهند القديمة حضاراتها و دياناتها ،ص 129.

[2] الراميانا ملحمة الإله راما،ترجمة :دار المعارف الهندية،دار نينوى للدراسات و النشر و التوزيع،دمشق سوريا،ط 1 2007م ،ص7.

[3] لجنة التأليف و الترجمة و النشر،قصة الأدب في العالم(في الأدب القديم و أدب العصور الوسطى) ،ج1،ص48.

[4] المرجع نفسه ،ج1،ص 74.

منبثق منها،جاء الأدب الفارسي ليبرز مكامن الجودة و الجمال ،وتعتبر الشهنامة من "أهم و أعظم ما جادت به قريحة شاعر فارسي،و ذلك من وجوه ،منها أنها تتضمن مفاخر الفرس في سرد تاريخي على نحو أدبي،مما يكفل دوام استقرار ذلك التاريخ في الخواطر على خلود الزمان"[1] .و فيما يلي تفصيل لكاتبها و فحواها.

أ-الشهنامة:

يعتبر الدقيقي أوّل من بدأ في "نظم الشهنامة الفارسية لنوح بن منصور الساماني ... وقد نظم ألف بيت فقط ...قبل أن يُقْتَل على يد غلام تركي .و بعد سنوات ،قام الفردوسي بإكمال ما بدأه الدقيقي،و أكمل هذه الحماسة القومية في ستين ألف بيت(بما فيها الألف التي نظمها الدقيقي)فأخذت صورتها النهائية"[2]عام 1010م، و يحكي فيها قصة الأمة الفارسية منذ فجر الحضارة وحتى سقوط الإمبراطورية الفارسية على يد العرب والأتراك.

و مما ورد في الشهنامة عن ملوك الفرس في فصل الملوك الأربعة:"توفي داراب بعد حكم دام اثنتي عشرة سنة .و أعطى الحكم قبل مماته إلى ولده دارا،الذي ما أن استلم و على العرش حكم حتّى تجبّر و عن حكم والده تغيّر .ففرق أرزاقه على العسكر،و وضعهم في طوائف،كل طائفة منهم تحت راية قائد أصيل و أمير كبير.فأطاعته جميع الأمم من روم و عجم..."[3].

و تبقى الشهنامة بعد نحو ألف عام على وفاة صاحبها (ت1020م) أعظم عمل أدبي في الفارسية ،ومن أهم الأعمال الأدبية في العالم، إذ يضاهيها عالميا الإلياذة والأوديسة .إنها ديوان من الملاحم ،و القصص ،و الفنون الأدبية ،والفلسفية ،والحكمية نظمت بحيث أصبحت تاريخاً لشعب متمدن قديم،و صوّرت مختلف جوانب حياته عبر العصور القديمة.

---

[1] باول هورن ،الأدب الفارسي القديم ،ترجمة:حسين مجيب المصري،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة ،مصر ،ط 1 2005م،ص44.

[2] إدوارد براون،تاريخ الأدب في إيران،ترجمة:أحمد كمال الدين حلمي،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ،مصر،ط1، 2005م ج1،ص204.

[3] أبو القاسم الفردوسي،الشاهنامة ملحمة الفرس الكبرى،ترجمة :سمير مالطي،دار العلم للملايين ،بيروت،لبنان،ط 2 1979م ، ص ص118 ،119.

الدرس الثالث

الآداب الغربية القديمة

تنبع الآداب الغربية القديمة جميعا من تراث واحد مشترك ،هو اليونان و روما القديمتين و فيمايلي سنحاول التفصيل في الأدبين اليوناني أولا يليه الروماني،مع استجلاء أهم المراحل التي مرّا بها ، و أبرز الأجناس الأدبية التي ألّف فيها الأدباء آنذاك ،فأبدعوا مؤلفات ارتقت إلى العالمية.

1- الأدب اليوناني (الإغريقي) :

إذا أردنا تحديد تاريخ الأدب اليوناني القديم وجدناه قد مرّ بأربع مراحل أساسية،هي:

"1-مرحلة البدء:و هي فترة تفسخ المجتمع البدائي القبلي(منذ الألف الثاني حتى بداية الألف الأول قبل الميلاد)،و فيها ساد الفن الشعبي الشفهي سيادة مطلقة.

2-المرحلة الكلاسيكية :وهي فترة تكوّن و ازدهار المدن –المدن الحرة-و تبدأ تقريبا منذ القرن التاسع قبل الميلاد ،و تنتهي في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد.و تتطور في هذه الفترة بحسب تعاقب التطورات الاجتماعية ثلاثة أجناس متتالية:الأدب الملحمي،فالأدب الغنائي فالأدب الدرامي.

3-المرحلة الهيلينية :و هي زمن سيادة الممالك الهيلينية الكبيرة ما بين القرنين الثالث والأول قبل الميلاد .و قد تميزت هذه الفترة بضعف كبير في قدرات الشعب الإبداعية و بسيطرة الأشكال المصطنعة في الفن.

4-المرحلة الإمبراطورية أو المرحلة الرومانية :و هي فترة سيطرة روما (مابين القرنين الأول و الخامس بعد الميلاد)و نهاية المجتمع القديم مع الانتقال السريع نحو النظام الاقطاعي.و قد تميزت هذه الفترة بموت التقاليد القديمة و نشوء تقاليد مسيحية –بيزنطية جديدة"[1].

إن المتمعن في هذه المراحل الأربعة يميّز بوضوح بروز المرحلة الكلاسيكية،التي تمثل أخصب المراحل و أغناها من حيث الإنتاج الإبداعي و صياغة الأجناس الأدبية الأساسية

[1] فؤاد المرعي،المدخل إلى الآداب الأوروبية ،منشورات جامعة حلب ،كلية الآداب، ط2 ،1981/1980م ، ص19.

فظهرت أعمال أدبية خالدة في تاريخ الأدب العالمي لأدباء متميزين أمثال: هوميروس و سوفوكليدس و أفلاطون و أرسطو....،و فيما يلي ومضات عن أهم الأعمال الأدبية التي برزت في هذه الفترة و التي حققت رواجا عالميا إلى يومنا هذا.

أ-الأدب الملحمي:

إن المرحلة الأولى من الأدب التي ظهرت في اليونان "فيما بين 900 -300 ق.م ،حضارة قديمة قلما شهد التاريخ لها مثيلا .وتسمى الحقبة الأولى من الأدب اليوناني العصر الملحمي . وقد بلغت ذروتها بأشعار نسبت لهوميروس[1]،الذي ربما كان قد عاش في القرن الثامن ق.م. وتُظهِر ملحمتا هوميروس السرديتان الطويلتان وهما الإلياذة والأوديسة، الأسلوب الموسيقي لدى الشاعر ومهارته في تقديم شخصيات فاعلة"[2] .

و هناك "افتراض مفاده أن الإلياذة و الأوديسة هما فعلا نهاية عهد طويل من الإبداع الحر ،و أنهما النموذجان الأولان من الشعر الملحمي المثبت بالكتابة ،و أنهما كانا منذ البداية عملا أدبيا بكل ما في هذه الكلمة من معنى"[3].

حيث تكونان "صورة صادقة للمجتمع اليوناني في عصر الأبطال أو عصر الإقطاع عندما كان يحكم اليونان ملوك يدعون أنهم من سلالة الآلهة،يمارسون الحكم بناء على حق مقدس،يتفوقون على باقي الشعب بقوتهم و بسالتهم،بثرائهم و حكمتهم ،فكان على رعاياهم أن يطيعوهم طاعة عمياء لا لأنهم من سلالة الآلهة فحسب ،بل لأنهم أقوى الناس و أصلحهم للحكم،يمكن الاعتماد عليهم عند الشدة.و نحن نرى صورة لهؤلاء الملوك عند هوميروس في وصفه... أخيليوس بطل الإلياذة الذي كان يفوق اليونان جميعا ببسالته وعنفه و في شخصية أوديسيوس بطل الأوديسا الذي امتاز بدهائه و حكمته"[4] .

---

[1] هوميروس(Homère)شاعر ملحمي إغريقي.

[2] الموسوعة العربية العالمية،ج1،ص 379.

[3] فؤاد المرعي،المدخل إلى الآداب الأوروبية ، ص 24.

[4] محمد صقر خفاجة ،تاريخ الأدب اليوناني ،مكتبة النهضة المصرية ،مصر،(دط)، 1956م،ص ص18 ،19.

و"لعل الأوديسة أن تكون بين آيات الأدب العالمي أشدّها تحريكا للمشاعر و العواطف ،فهي في موضوعها أقوى و أجمل من أختها الإلياذة"[1]. و مما ورد فيها على لسان بطلها أوديسيوس(odysseus):"أنا أيها الملك ...أوديسيوس...أجل هو أنا أوديسيوس ذو الذكر،المعروف في السماوات بالدهاء و المكر ،ابن ليرتيس رب إيثاكا،و ملك نريوس ذي الشعاف السامقة،و الجزائر الآهلة حول ساموس و دلخيوم و زاسنتوس...هناك حيث احتجزتني عروس الماء كليبسو في كهفها ،و راودتني لأكون بعلها...و هناك...حيث أغرتني سيرس هي الأخرى،سيرس صاحبة جزيرة إيايا...التي حاولت أن تتخذ مني خليلا فأبيت،و لم أقبل أن أضحي بأهلي و وطني ،و لو أصبحت زوجا لإحدى الربات الخالدات..."[2].

فالأوديسة بأبياتها الاثني عشر ألف المقسمة إلى أربعة و عشرين نشيدا تدور حول بطلها أوديسيوس الذي ظل طريق العودة إلى جزيرته إيثاكا(Ithaca)، و في أثناء ذلك تعرض لكثير من المكائد،أما زوجته بنيلوبا ظلت وفية له رغم المضايقات الكثيرة التي واجهتها في إيثاكا،و قام ابنه تليماخوس بأعمال بطولية للوصول إليه.

و نافلة القول ،"يرجع لهوميروس و ملحمتيه من شهرة أدبية خالدة إلى ما فيهما من البساطة،و القوة في الأسلوب،و الصدق ،و الجمال.فهوميروس في عرضه للأحداث يؤثر ببساطته و إيجازه،فلا تكلّف،و لا إطناب ،و لا تعقيد"[3]،و هو ما ساهم بشكل كبير في تداولها جيلا بعد جيل.

ب-الأدب الغنائي(الشعر)

تضم "كلمة غنائي أنواعا عديدة من القصائد ،فهناك القصائد التي تغنى أحيانا بمصاحبة المزمار (الفلوت)سواء غناها أفراد أو مجموعات،و قد سميّت ملك(Melic)و هناك

[1] لجنة التأليف و الترجمة و النشر،قصة الأدب في العالم(في الأدب القديم و أدب العصور الوسطى)،ص 156.

[2] هوميروس،الأوديسة،ترجمة: دريني خشبة،دار التنوير للطباعة والنشر،القاهرة ،مصر،ط1 ،2013م،ص95.

[3] لجنة التأليف و الترجمة و النشر،قصة الأدب في العالم(في الأدب القديم و أدب العصور الوسطى)،ص157.

المراثي...،وهناك البحر الرباعي المسمى أيامباك (Iambic)... نو قد استعمل تقليديا للتهكم اللاذع أو الهجاء المقذع، أو النقد الساخر،و لم يستعمل للغناء بشكل اعتيادي"[1].

أما الشعراء الرئيسيون في عصر "الشعر الغنائي فيما بن عامي 0 0 8 و 475ق .م فهم يشملون الشاعرة سافو[2] التي تغنت بالحب،و بندار[3] الذي تغنت مدائحه بالانتصارات اليونانية"[4].التي حققها الرياضيون في الألعاب الأولمبية.

من أشعار سافو في وصف الحب:

"إنني عاشقة أحترق بنار الحب الذي يعذبني،

إنه يحطم بدني،

إنه حلو و مرّ في وقت واحد،

إنه وحش لا يقهر

إنه يعصف بنفسي كما تعصف ريح عاتية بأشجار صلبة عالية"[5]

هذه بعض آثار الشاعرة سافو المترجمة،فما وصلنا من شعرها قليل مقارنة بما أبدعته ،إلا أنها من خلال ما وصلنا تتميّز بحس فني مرهف .

ج-الأدب الدرامي(المسرح):

ازدهر النثر والشعر خلال العصر الأثيني "حوالي(475-300ق.م)،ووصلت المسرحيات إلى قمتها بمآسى إسخيلوس وسوفوكليس ويوربيدس وملاهي أريسطوفانيس "[6].

حيث أفرغ أسخيلوس مآسيه الثلاث "بوحدة درامية متكاملة ،تعالج قصة واحدة كما هي الحال في الأورسيتا(Oresteia) الثلاثية الوحيدة التي وصلتنا كاملة.و لم يكن هدفه

---

[1] نخبة من الأساتذة المختصين،تاريخ الأدب الغربي،طلاس للدراسات و الترجمة و النشر،دمشق سوريا،(دط)،(دت)،ج1 ص ص 37 ،38.

[2] سافو (Sappho)شاعرة إغريقية ، ولدت بين عامي 630 و 612 قبل الميلاد وتوفيت عام 570 قبل الميلاد.

[3] بندار(Pindare) شاعر غنائي إغريقي ، ولد على الأرجح في 522 ق.م،و توفي سنة 443ق.م..

[4] الموسوعة العربية العالمية،ج1،ص 379.

[5] محمد صقر خفاجة ،تاريخ الأدب اليوناني ،ص81.

[6] لجنة التأليف و الترجمة و النشر،قصة الأدب في العالم،ص173.

الرئيسي الإثارة الدرامية و رسم الشخصيات،بل عرض العمل الإنساني و علاقته بمشيئة الآلهة"[1]،التي تتحكم في الناس و تدير شؤونهم.

أما سوفوكليدس فقد تخلى عن العمل بالثلاثيات،"وكشف عن قيم الحياة كما يمكن أن يعيشها الناس ضمن الإطار التقليدي للمقاييس الأخلاقية،و كرس مهارته في السيطرة على الحركة المسرحية و التمكن من إدارة الحوار لعرض الساعات الحاسمة و المأساوية في حياة رجال و نساء هم بطوليون و بشر بآن معا أمثال أوديب(Oedipus)."[2]

فهذه المسرحية بالذات "أوديب الملك" تركت أثرا بالغا في الأدب الحديث،و في مسارح العالم أجمع،فسوفوكليدس نحى بالمسرحية منحى آخر مغاير لما انتهجه أسخيليوس ،فالآلهة لم تعد هي المتحكم في نتائج سلوك الإنسان،بل الإنسان هو ذاته المسؤول الأول عن ذلك إلى حد كبير.

و يعتبر يوريبيدس آخر الشعراء المأساويين الثلاثة،ميّزه " رهف إحساساته،و عمق تصويره النفسي،و نفاذ بصيرته جعلته أقرب الكتاب المسرحيين الإغريق إلى الذوق الحديث"[3].

و يعد أرسطوفانيس أشعر شاعر في الملهاة ،حيث استطاع "أن يعبر بذلك الهزل عن كثير من الحقائق ،بل و أن يجمع إلى الهزل أرق الشعر،فلقد ترى الجوقات كوميدياته تتكون من السحب أو الضفادع أو الزنابير و مع ذلك تسمع تلك الجوقات تتغنى بأجمل الغناء،و هكذا يأتي الشعر مصاحبا لهزل الشخصيات الروائية،فتدهش لمقدرة ذلك الشاعر العظيم على العبور من الشعر الرقيق إلى العبث المسف في هذا اليسر و تلك القوة "[4].

---

[1] نخبة من الأساتذة المختصين،تاريخ الأدب الغربي،ص41.

[2] المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

[4] لجنة التأليف و الترجمة و النشر،قصة الأدب في العالم،ص208.

كان المسرح اليوناني بشقيه التراجيدي و الكوميدي " مسرحا ذا إحساس رفيع بالمواطنة مسرحا شديد الالتزام،يعي دوره التربوي الأخلاقي و يفخر به.لقد كان مسرحا مرتبطا بالحياة الاجتماعية في عصره ،بكل ما فيها من أفكار و صراعات سياسية"[1].

خلاصة القول،الأدب اليوناني بمختلف صوره أدب يصوّر حياة اليونانيين و أمجادهم السابقة،و حياة أبطالهم في العصور السالفة،أدب يتميّز بالروعة والجمال،يصوّر العواطف الإنسانية من حب و بغض، أمانة وخيانة، شجاعة وجبن،ببساطة و صدق.

2-**الأدب الروماني(اللاتيني):**

يمكن تقسيم الأدب الروماني بشكل عام إلى أربع مراحل هي:"الكتاب الأوائل حتى عام 70ق.م ،والعصر الذهبي من 70 ق.م إلى 18م ،والعصر الفضي 18م-133م ،والكتاب المتأخرون"[2]. و فيمايلي عرض عام لهذه المراحل مع التركيز على الأعمال الأدبية التي حققت شهرة عالمية تداولتها الألسن من جيل إلى جيل.

أ-الكتّاب الأوائل:

تبدأ أولى مراحل الأدب الروماني"بالاستيلاء عام272ق.م على المستعمرة الاسبارطية تارنتوم (Tarentum) ز ما تلاه من تدفق العبيد الإغريق الذين استخدم بعضهم لتعليم أبناء النبلاء الرومان،و كان في عدادهم ليفيوس اندرونيكس(Livius Andromicus) الذي اشتهر بعد ذلك و لمع كأول كاتب لاتيني"[3].

إن الأدب الروماني في هذه الحقبة لم يكن سوى ترجمة للأدب اليوناني و محاكاة له فما و الدليل على ذلك ما ترجمه ليفيوس اندرونيكس من مسرحيات وملاحم يونانية إلى اللاتينية و على رأسهم الأوديسة.

---

[1] فؤاد المرعي،المدخل إلى الآداب الأوروبية ،ص40.

[2] نخبة من الأساتذة المختصين،تاريخ الأدب الغربي ،ص 56.

[3] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

ب-العصر الذهبي(70ق.م-18م):

يمكننا تقسيم هذه المرحلة إلى فترتين أساسيتين هما الفترة الشيشرونية(Ciceronian) "و كان نتاجها كتابا بارزين اتصفوا بإسهاماتهم في الأحداث أمثال يوليوس قيصر .ويعتبر فارو(Varro) أكثرهم إنتاجا.إلا أن الذي طوّر اللاتينية لتعبر بوضوح عن الفكر التجريدي و المعقد هو شيشرون السياسي و الخطيب و الشاعر و الناقد و الفيلسوف"[1].

أما الفترة الثانية هي الفترة الأوغسطية أو ما يسمى المرحلة الكلاسيكية ،وكان هدف أدباء روما آنذاك صياغة أدب يضاهي الأدب اليوناني ،و كان فرجيل شاعر اللاتين الأكبر قريبا جدا من ذلك،فمن شعره الخالد (أناشيد الرعاة) "و عددها عشر،يصف بها حياة الرعاة في الريف و ما يدور بينهم من أساطير ،يحاكي بها شعر ثيوقريطس في اليونانية،و لكنها مترعة بحب فرجيل للطبيعة،و مليئة بنفحات الحقول في شمالي إيطاليا حيث أقام الشاعر"[2]. و كانت هذه المجموعة الشعرية تمهيدا لمجموعة شعرية أخرى أكثر نضجا ،هي (أشعار الحقول) التي تضم" نحو ألفي بيت من الشعر مقسمة إلى أربعة أجزاء فيها وصف لفروع الزراعة الأساسية آنذاك:زراعة القمح و زراعة الكرمة و تربية المواشي و النحل"[3].

و قد ترجمها إلى الإنجليزية الشاعر الإنجليزي دريدن(Dryden) و منها تمّت الترجمة إلى العربية فكان منها:

"جاء الربيع فزيّن الغاب و جدّد الورق
و تفتحت أرحام الأرض تستقبل البذور
فهبط عندئذ كبير الآلهة من عليائه ليدفق
في عروسه الفتيّة رذاذا مثمرا"[4]

---

[1] نخبة من الأساتذة المختصين،تاريخ الأدب الغربي ،ص 57.

[2] لجنة التأليف و الترجمة و النشر،قصة الأدب في العالم،ص267.

[3] فؤاد المرعي،المدخل إلى الآداب الأوروبية ،ص75.

[4] لجنة التأليف و الترجمة و النشر،قصة الأدب في العالم،ص269.

أما أكثر أعمال فرجيل شهرة ،ملحمته الكبرى "الإنياذة"،و "تقع في اثني عشر كتابا أنشئت الستة الأولى منها عاى مثال الأوديسة لهوميروس،و فيها يقص الشاعر مغامرات بطله إينياس بعد أن دمّر الإغريق مدينته طروادة نو قد مرّ إينياس في أسفاره على قرطاجنة،و كان ما كان من حب بينه و بين ملكتها (ديدو)،و زار العالم السفلي ليلتقي بروح أبيه أنشيز في جنة الخلد.أما الستة الكتب الأخرى من الملحمة قثد جاءت على غرار الإلياذة في أنها تدور كلها حول الحروب التي شنّها إينياس ليبسط سلطانه على مملكة أراد له الآلهة أن يكون حاكمها -و هي إيطاليا-"[1].

حيث "نام إينياس،فظهرت له آلهة بيته ،التي حملها معه و أنقذها من حريق طروادة... فخاطبته قائلة:لقد طلب إلينا أفلون أن ننبئك هنا ما كان سيخبرك به لو ذهبت إلى ذلوس و نحن الذين تبعناك نجتاز معك البحار العديدة ،سنجلب لأولاد أولادك شرفا عظيما وسنجعل لمدينتهم سلطانا على الكثير من الأمم...،فليست كريت هي البلد التي أشار عليكم أفلون بسكناها،بل هنالك أرض يدعوها الإغريق هسبيريا...هنالك موطننا الحق...فأخبر العجوز إنخيس بذلك ،واقصدوا إلى أرض هسبيريا التي يدعوها الناس إيطاليا"[2].

إن هذه الملحمة تبجيل و تعظيم للإمبراطور أوغسطس، الذي يمثل روما العظمى و ما شخصية إينياس إلا صورة عنه.لهذا حقق فرجيل شهرة كبيرة بين الناس آنذاك حتى أنهم جعلوا يوم وفاته يوما مقدسا بقي في الذاكرة سنين عديدة.

و في نفس الفترة لمع اسم الشاعر هوراس الذي قدم له شاعر اللاتين الأعظم فرجيل يد المساعدة،فبرز في الشعر الغنائي حيث أصدر عام 23ق.م ثلاثة دواوين من الشعر الغنائي،تميّزت قصائدها "بتفوّق الفكر و الخيال فيها على العاطفة و بخروج موضوعاتها عن دائرة المعاناة الذاتية...ثمة صفة أخرى في شعر هوراس الغنائي تتجلى في كون خطاب الشاعر يحمل دائما طابع فرض الإرادة و النصيحة"[3].

---

[1] لجنة التأليف و الترجمة و النشر،قصة الأدب في العالم،ص270.

[2] فرجيل،الإنياذة،ترجمة :عنبرة سلام الخالدي،دار العلم للملايين،بيروت ،لبنان،ط2 ،1978م ، ص 43.

[3] فؤاد المرعي،المدخل إلى الآداب الأوروبية ،ص 84.

أما الموضوعات التي نظم فيها هوراس قصائده الغنائية متنوعة ،نجملها في ثلاث مجموعات أساسية ،هي[1]:

-شعر الحكمة و التفلسف.

-شعر الحب و الخمر.

-الشعر السياسي و الاجتماعي.

حقق هوراس نجاحا كبيرا بين معاصريه ،إلا أن قمة مجده كانت بعد ذلك بعقود حيث لاقت أشعاره الفلسفية و الأخلاقية شهرة واسعة في العصر الوسيط ،أما قصائده الغنائية أصبحت في عصر النهضة سلاحا يدافع به المفكرون عن الإنسانية ،و أصدرت أعماله الأدبية في طبعات كثيرة و بلغات عديدة بعد ذلك ،كما ساهمت في تكوين الشعر الغنائي الأوروبي الحديث.

ج- العصر الفضي:

بدأ الأدب في هذه الفترة بالانحدار من القمة ،و أهم ما ميّزه "شاعران أجادا شعر السخرية إجادة جعلتهما في هذا الفن إمامين،و هما مارشال و جوفال"[2]

فشعر السخرية موجود قبلهما لكنهما زاداه قوة ،ومما قاله جوفال في قصيدته"عبث الشهوات الإنسانية"ساخرا من الناس الذين يقتتلون على التوافه خاصة المال:

"إن حب المال أحبولته الفتاكة ممتدّة الشّباك،

فترى الكنوز يكدسها الكانزون في شغل و انهماك،

فكم من وغدٍ في العهود السود-إذا ما أشار نيرون-

سلّمن أجل المال سيفه البتّار"[3]

---

[1] ينظر، فؤاد المرعي،المدخل إلى الآداب الأوروبية ،ص ص 84 ،85.

[2] لجنة التأليف و الترجمة و النشر،قصة الأدب في العالم،ص304.

[3] المرجع نفسه ،ص305.

هذا باختصار أهم ما ميّز العصر الفضي الروماني فالأدب بشكل عام هوى من أعلى إلى أسفل ،إلا أن بعض الأعمال الأدبية تركت بصمة في الآداب العالمية خاصة ما أبدعه جوفال الذي كان مؤثرا بارزا في الأدباء الإنجليز لاحقا ،و تميّزهم في أدب السخرية.

د- الكتّاب المتأخرون:

شهد الأدب الروماني ركودا كبيرا بعد سقوط روما في أيدي القوط في القرن الخامس الميلادي،فطوى النسيان معظم الأشعار و المسرحيات الرومانية ،وفي القرن الرابع عشر الميلادي أوحى الفكر الديني للكاتب دانتي بالكوميديا الإلهية ،وهي واحدة من أشهر الأشعار التي عرفها التاريخ .وتحرر دانتى من الالتزام التقليدي بضرورة تقيد المثقفين بالكتابة باللغة اللاتينية فقط ،إذ كتب قصيدته بالإيطالية .ولا تنبع أهمية الكوميديا الإلهية من أهميتها هي في حد ذاتها فقط،بل لأنها أول عمل أدبي جاد كتب بلغة أوروبية حديثة[1] .

إن الكوميديا الإلهية إحدى روائع الأدب العالمي،إنها فريدة من نوعها؛فهي دينية الطابع و موضوعها الرحلة إلى العالم الآخر ،استمرت كتابتها أربعة عشر عاما،و قد أضيفت كلمة الإلهية إلى عنوانها بعد موت دانتي من قبل المعجبين به .

تتكوّن الكوميديا الإلهية من ثلاثة أجزاء هي: الجحيم و المطهر والفردوس، و كلّ جزء مكوّن من ثلاثة و ثلاثين نشيدا(قصيدة)،مع مقدمة في نشيد واحد فقط،لتكون مجموع الأناشيد مئة،أما عدد أبياتها 14221 بيتا. وقد اتخذ دانتي من سلفه فرجيل شاعر اللاتين الأعظم دليلا في رحلته إلى الجحيم و المطهر ،ليوصله إلى حبيبته بياتريس التي اختطفها الموت منه فتكون دليله في رحلته إلى الفردوس الأعلى .

و مما ورد فيها في جزء الجحيم في الأنشودة السادسة:

"-بينما عاد إليّ الوعي الذي كنت فقدته بإشفاقي على الصّنوين، و الذي بلبل بالحزن خاطري،

-إذا بي أرى من حولي عذابا جديدا و معذبين جددا،أنّى أتحرك و أتجه ،و أينما أنظر.

[1] ينظر ،الموسوعة العربية العالمية،ج1،ص 379.

-أنا في الحلقة الثالثة ،حلقة المطر الأبدي ،اللعين،البارد الثقيل،الذي لا يتجدد عنفه أبدا و لا يتغيّر نوعه.

-برد كبير،و مياه مسودة،و ثلج يهطل خلال الهواء المظلم،فتبعثُ كريهَ الروائح الأرضُ التي تتلقى هذا كله"[1].

إنّ الكوميديا الإلهية "نمط خاص من الأدب،فلا هي تنخرط في سلك الملاحم،و لا هي تندرج تحت ضرب من ضروب الشعر المعروفة المألوفة،فلم يأت بمثلها في الصياغة و التأليف سابق أو لاحق،إنما خلقها دانتي خلقا و أنشأها إنشاء،فجاءت في عالم الشعر وليدا جديدا مادة و صورة و عبارة"[2]. إنّها رحلة كلّ نفس في هذه الدنيا و هي تسعى إلى تحقيق غايتها العظمى في هذه الحياة الفانية ،هذه الغاية المرتبطة أساسا بالعالم الآخر ،و ما فيه من حبّ و فيض إلهي.

ختاما يبقى الجزء الكبير من الأدب الغربي القديم مندثرا ،إلا أنّ ما وصلنا من الأدبين اليوناني و الروماني شكّل بشكل كبير اللبنة الأساسية لمختلف الضروب الأدبية الرئيسية التي تطوّرت فيما بعد .

فأعمال كل من هوميروس و فرجيل و دانتي و غيرهم من المؤلفين الذين سطعت أعمالهم في الآداب العالمية ،عبّرت بصدق عن أخلاق الإنسان الغربي و نوعية خياله ،لذا وجدت لها متنفسا في العصور اللاحقة و حتى يومنا هذا.

[1] دانتي أليجيري،الكوميديا الإلهية(الجحيم)،ترجمة:حسن عثمان،دار المعارف،القاهرة ،مصر،ط 3،(دت)،ص 146.

[2] لجنة التأليف و الترجمة و النشر،قصة الأدب في العالم ،ص 336.

الدرس الرابع

الأدب الإفريقي القديم

يمثّل الأدب الإفريقي القديم كلّ ما أنتجه الأدباء الأفارقة في الماضي السحيق في قارة إفريقيا،و الصفة المميّزة له آنذاك،أنه قد "عاش قرونا عديدة على الاتصال الشفهي ... ولم يدوّن منه-حتى اليوم-إلا أقلّ القليل .وبسبب صعوبات الجمع والتدوين ، وكثرة اللغات المحلية غير كالمكتوبة ويسر الكتابة والنشر بلغات أوربا ، انصرفت عناية الإفريقيين إلى الأدب المكتوب عموما وعلى رأسه ما كتب بلغات أوربا"[1].لذا يشتمل الأدب الإفريقي القديم على الآداب الشفوية و الآداب المكتوبة باللغات(اللهجات) الإفريقية القديمة.

1- <u>الآداب الشفوية:</u>

شكلّت المشافهة أداة تواصل هامة في الحضارة الإفريقية القديمة، وكانت الأخبار والأساطير والأشعار تنتقل من قبيلة إلى أخرى، ومن جيل إلى جيل عن طريق الرواية الشفوية وكان الراوية شخصاً متميزاً بمكانة مرموقة في قبيلته، لامتلاكه قدرة بلاغية خاصة، وتمتعه بقوة الذاكرة، وتبادل الأمثال والأشعار والحكايات بين روادها.

ويمكن القول إن مجمل ماوصل إلينا من هذه الآداب الشفوية "يدور حول الخرافات والأساطير التي تشوبها المبالغة، ويختلط فيها الواقع بالخيال المجنح، إضافة إلى بعض الأشعار المروية بلغة البوهل وفوتا ـــ جالون ومالينكه Malinke والسونديانية وأشعار مملكة رواندا المقدسة وأشعار اليوروبا والتراكاراس، كما أسهمت الفنون الاحتفالية (المسرحية) بدور مميز في هذه الآداب، وتضمنت نقداً اجتماعياً. وقد تراجعت هذه الآداب مع بداية التوسع المدني و ما رافقه من تحولات أدت إلى ظهور الآداب المكتوبة"[2]، التي أرخت لتلك الحقبة الزمنية.

---

[1] علي شلش ،الأدب الإفريقي،عالم المعرفة،الكويت،(دط)،1993م،ص14.

[2] الأدب الإفريقي /https://www.marefa.org

أ-الأساطير:

تعدّ الأساطير أكثر ما أنتجته القبائل الإفريقية القديمة ، و قد ارتبطت أساسا بخلق الإنسان و الكون، فتميّزت بتنوّعها و خيالها الخصب، "فشعب الكونغو مثلاً يعتقد بأن القوة الحقيقية في العالم هي الموت الموجود قبل الإله، أما شعب زامبيا فيعتقد أن الإله يتراجع يائساً أمام قوة الإنسان ويؤمن شعب إيبو Ibo في دلتا النيجر أن الآلهة الخالقة تسمح للإنسان باختيار مصيره قبل أن يولد، ولدى شعب بانغو في تنزانية رؤية خيالية خاصة عن الخلق، إذ يعتقدون أن العالم مخلوق خرج من بطون النمل، ويذهب الرعاة من شعب مالي إلى أن أصل الخليقة هو نقطة الحليب المقدسة. أما أكثر قصص الخلق عند شعوب إفريقية تلك التي تتحدث عن خلق العالم في سبعة أيام، كما يعتقد شعب دوغون الذي يعيش في المنطقة التي تعرف اليوم باسم جمهورية مالي"[1].

إنّ معظم الأساطير الإفريقية تتقاطع في نقطة واحدة ،وهي أنّ الإله قد منح الإنسان الخلود ، إلا أن رسالته قد حرّفت بسبب التدليس والغباء،لذا نجد مئات الأساطير الإفريقية التي تروي قصصا مختلفة عن هذه الرسالة المحرفة .

ب-الشعر:

يمتاز الشعر الإفريقي القديم بالعراقة و الغزارة ،فلكل قبيلة شعراؤها و أنواعها الشعرية التي تميّزها عن غيرها،لكن السمة البارزة" طغيان عبارات التمجيد والتبريك التي تشمل الآلهة والإنسان والحيوان والنبات والبقاع أيضاً، وأهمّ أناشيد التمجيد في إفريقيا تلك التي تتناول زعماء القبائل وقادة الحروب. كأناشيد المديح التي تمجد زعيم الزولو العظيم شاكا(Shaka)".[2]

كما نجد "شعر الأنساب و أغاني الصيد ،و شعر الحفلات التنكرية ،و شعر الرقى و التعاويذ ،و الأغاني العادية التي تنقسم بدورها إلى الكثير من الأنواع حسب مناسباتها

[1] الأدب الإفريقي /https://www.marefa.org

[2] المرجع نفسه.

و شعر السحر المستخدم في إلحاق الخير أو الأذى.و لكل نوع من هذه الأنواع قواعده و شروطه و أوزانه[1].

بصفة عامة اقترن الشعر في القبائل الإفريقية بكل نشاط تمارسه أو حدث تمرّ به فعبّر عن : الحرب و السلم،الفرح و الحزن، المطرو الجفاف،الرعي و الزراعة...

ج-القصص الشعبية:

وجدت القصص الشعبية مكانا لها بين القبائل الإفريقية، وأشهرها وأكثرها انتشاراً قصص الحيوانات الماكرة، "ومثالها عند شعوب البانتو في شرقي إفريقية وأوسطها وغربيها وفي غربي السودان هو الأرنب البري، وفي غربي إفريقيا العنكبوت. وتتميز هذه الحيوانات عندهم عادة بالحيلة والدهاء تهزم بهما أعداء أكبر منها وأقوى على الرغم من كثرة أخطائها التي تمتع المستمعين وتضحكهم، فحين سرقت السلحفاة سلة الحكمة من الآلهة وحاولت الهرب بها، اعترضتها شجرة لم تستطع تخطيها، لأنها على غفلة من أمرها علقت السلة في عنقها بدلاً من أن تحملها على ظهرها، وحين عجزت عن انتزاعها من رقبتها تناثرت الحكمة في العالم منذ ذلك الحين.

أما العنكبوت فيبدو في هذه القصص شخصية أسطورية، وخصماً عنيداً لإله السماء يسرق قصصه ويخدعه، وهو بذلك يشبه إيشو إله يوروبا المخادع الذي يعترض الآلهة الآخرين ويعرقل أعمالهم ويعطل نواياهم. ويتفرع من قصص المكر هذه قصص الهروب التي يبحث فيها البطل عن مخرج من مهمة مستحيلة وضعته الظروف فيها"[2].

فالقصص الشعبية في إفريقيا قديما ،كانت من أفضل الطرق لنقل المعارف بين الناس ،إذ تجمع بين الأساطير من جهة و القيم الأخلاقية من جهة أخرى.إنها خلاصة تجارب كثيرة على مدى التاريخ ،لذا تشكّل جزءا هاما من تراث الشعوب و ذاكرتها.

---

[1] علي شلش ،الأدب الإفريقي،ص 36.

[2] الأدب الإفريقي /https://www.marefa.org

د-الأمثال و الألغاز:

تشكّل الأمثال تراثا إنسانيا عريقا في إفريقيا قديما،اعتمد عليها الأفارقة الأوائل اعتمادا كبيرا،فكانت صورة لمشاعرهم و أحوالهم و علاقاتهم في إطار الظروف التي أنشأتها فجرت على ألسنة الناس،"يقول شعب إيبو إن الأمثال إدام الكلام، فهي زيت النخيل الذي تؤكل به الكلمات، ولا يخلو جدل أو حديث عندهم من مثل يدل على علم المتحدث وخبرته وغالباً مايكتفى بقول نصف المثل، ويترك النصف الآخر للسامع يكمله، وتعبر هذه الأمثال عن حكمة هذه الشعوب وتجاربها وأخلاقها وسعة خيالها، وقد استطاع أحد أفراد بعثة سويسرية تبشيرية وهو ج. كريستالر جمع أكثر من 3600 مثل بلغة التوي في غانا ونشرها في بال (بازل)سنة 1879م"[1].

و الأكيد أن جزءا أكبر مما وُجد قد ضاع و اندثر،و ذلك بسبب غياب التدوين آنذاك،كما نجد نوعا آخر من التراث الشفهي المتناقل جيلا بعد وجيل،و هو الألغاز التي حققت حضورا دائما في السهرات الإفريقية القديمة.

و قد أخذت الألغاز آنذاك "صيغة العرض والإفادة لا صيغة السؤال كقولهم «يهرب الناس منها عندما تكون حاملاً، ويعودون إليها بعد أن تضع» والجواب هو: المدفع، وغالباً ما يصاغ اللغز بأسلوب مجازي يفصح عن قوة مخيلة صاحبه"[2].

لذا حملت الألغاز دلالات عميقة مسّت التراث الإفريقي القديم ،فحفظت القيم و نشرت التربية و التعليم.

2-الآداب المكتوبة:

إن إحصاء عدد اللغات المحلية الإفريقية أو بالأحرى اللهجات صعب جدا ،إلا أنها تندرج ضمن عشر مجموعات أساسية،" وتعدّ المجموعة الكونغولية الكردفانية (نسبة إلى كردفان بالسودان) في مقدمة هذه المجموعات. وتنتشر مابين نهر السنغال وكينية والمجموعة الماندية

[1] الأدب الإفريقي /https://www.marefa.org

[2] المرجع نفسه.

The Mande Groupفي مالي وأعالي خليج غينية. ومجموعة البمبرا (البمبارا): في النيجر والسواحلية: في كينية وتنزانية وأوغندة وأجزاء من الكونغو، والحوصة في غربي إفريقية والجعزية والأمهرية Amharic والتيغرية والتغرانية: في إثيوبية، والأمازيغية (البربرية) في المغرب العربي، إضافة إلى العربية التي انتشرت بصورة كبيرة خاصة بعد الفتح الإسلامي"[1].

و أشهر عمل مكتوب لكاتب إفريقي أمازيغي نوميدي هو أفولاي أو لوكيوس أبوليس،حيث تعد روايته " الحمار الذهبي" أول نص روائي في تاريخ الإنسانية. وقد وصلتنا هذه الرواية كاملة، وهناك روايات قبلها لكنها وصلت ناقصة. ويعتبر هذا العمل الأدبي الإبداعي أيضا أوّل نص روائي فانطاستيكي في الأدب العالمي.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه بشدّة ،ماهي اللغة التي كتب بها أبوليوس روايته ؟ هل هي لغته الأم الأمازيغية المكتوبة بخط تيفيناغ؟ أم أنه استخدم اللغة اللاتينية التي درس بها؟ أم أنه وظف اللغة اليونانية التي كان يعشقها؟ .

إن الإجابة عن هذه التساؤلات ليست باليسيرة،لأننا نجد أنفسنا أمام آراء متعددة خاصة أن أبوليوس كان يتقن عدة لغات عالمية في تلك الفترة ،أهمها اليونانية لغة الفكر والفلسفة.

فمن الباحثين من ذهب إلى أنّ الرواية كتبت باللغة اللاتينية، ومنهم إميل فاگيه (Emile Faguet)، وغنيمي هلال، وحميد لحميداني وعز الدين المناصرة[2] ، بيد أن محمد حنداين أشار إلى أمازيغية الكتابة التي وظفها أفولاي، لأن الأمازيغيين مارسوا أدبا رفيعا قبل 3000 (ق.م)، وكتبوا بحروفهم "تيفيناغ" ونافسوا الدول المجاورة كالفينيقيين والرومان وقاوموا محاولات طمس هوية أدبهم الأمازيغي، كما مارسوا المثاقفة مع الشعوب المجاورة وفشلت ثقافة "الرومنة" أمام قوة الأدب الأمازيغي، ويكفي أن نأخذ مثالا لذلك الشخصية

[1] الأدب الإفريقي /https://www.marefa.org

[2] ينظر،عز الدين المناصرة،المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب، مطبعة الشروق، عمان، الأردن، ط 1، 1999م ص86.

القوية "لأفولاي Appulée "الذي تعلم كثيرا من اللغات، وألف كتبا عديدة أشهرها كتاب "الحمار الذهبي" الذي أثّر بواسطته على الرواية العالمية القديمة[1] .

تعتمد رواية "الحمار الذهبي" على فكرة المسخ وتحويل الكائن البشري الى حيوانات أو أشياء على غرار الإبداعات اليونانية. إذ يتحول لوكسيوس في هذه الرواية إلى حمار بسبب خطأ حبيبته فوتيس التي كان يحبها لوكيوس كثيرا حينما ناولته مادة دهنية هي ملك سيدتها بامفيلا زوجة ميلون التي تمارس السحر في غرفتها السرية، وبهذه المادة يتحول الكائن البشري إلى أنواع من الطيور والكائنات الخارقة التي تجمع بين الغرابة والتعجيب. وعندما سمع لوكيوس الشاب أسرار سحر هذه المرأة دفعه تطفله وفضوله إلى أن يأمر فوتيس بجلب دهن الساحرة ليجربه قصد التحول إلى طائر لينأى عن الناس ويهاجر حيال عالم المثل بعيدا عن عالم الفساد والانحطاط البشري. بيد أن فوتيس جلبت له مادة دهنية سامة تحوّل الإنسان إلى حمار. وبعد مغامرات صعبة ذاق فيها لوكيوس أنواعا من العذاب والهلاك وتعرف عبرها مكائد البشر وحيلهم يعود إلى حالته الآدمية الإنسانية بعد أن تدخلت الآلهة إيزيس لتجعله راهبا متعبدا وخادما وفيا لها.

و مما ورد فيها على لسان لوكيوس بطل الرواية :"كنت أقارن بين ما كان ينعم به لوكيوس السعيد في السابق،و بين ما يعانيه الحمار الشقي الآن،تنهدت من أعماق روحي وقد خطر بذهني أن العلماء القدامى الأجلاء لم يفكروا عبثا و يعلنوا أن إلهة الحظ عمياء...،تكوّم كنوزها عند الأشرار و الحقراء...فينعم السافل بسمعة الرجل الشريف و يشقى البريء بصيت الرجل الشرير.لقد أصبحت ،أنا الذي حولتني في هجمتها الشرسة إلى حيوان ،حيوان رديء من ذوات الأربع "[2].

إن رواية "الحمار الذهبي" قراءة انتقادية ساخرة للمجتمع الروماني على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية. وتتجاوز هذه القراءة "الوعي البشري، وتنقب

---

[1] ينظر،حنداين محمد، (مدخل لكتابة تاريخ الأدب الأمازيغي)، منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل الأمازيغي،(دط)، 1992 م،ص47 .

[2] لوكيوس أبوليوس،الحمار الذهبي ،ترجمة: أبو العيد دودو ،منشورات الاختلاف ، الجزائر،ط 3، 2004م ،ص 150.

داخل المخبأ وداخل اللاوعي، وينبغي قراءة الحمار الذهبي قراءة متأنية في سياق انهيار العقل واضمحلال المركزية الرومانية وتفككها بحيث لم تعد روما هي معبد الثقافة ولكنها انسحبت أو بدأت تفعل ذلك تاركة مكانها لمناطق أخرى مثل أثينا" [1].

وخلاصة القول: إن رواية أفولاي "الحمار الذهبي" سواء أكتبت باليونانية أم باللاتينية أم بتيفيناغ، فإنها إبداع عالمي يعبر عن هوية أمازيغية مغاربية نوميدية إفريقية. وقد أثرت عجائبية هذه الرواية الفانطاستيكية على الأدب قديما و حديثا. ولا ننسى أن نقول كذلك بأن هذه الرواية من أقدم الروايات الأمازيغية التي تحسب على الأدب الإفريقي القديم لا على الأدب اللاتيني كما يذهب إلى ذلك كثير من الدارسين، الغربيين خاصة.

[1] واسيني الأعرج، أحلام بقرة: العجائبية/ التأويل/ التناص، آفاق، مجلة اتحاد كتاب المغرب،العدد 1، 1990م، ص64.

الدرس الخامس

الأدب الروسي

يحتوي الأدب الروسي بشكل عام على عدد من الروائع التى تعتبر من أعظم الأعمال الأدبية العالمية، خاصة فى مجالى الرواية والشعر، ويعكس هذا الأدب تأثرا كبيرا بالتطورات التاريخية التي طرأت على روسيا كاعتناق النصرانية والغزو التتاري . وظهرت أعظم الأعمال الشعرية والنثرية والمسرحية الروسية في القرن التاسع عشر الميلادي[1].

يعود تاريخ الأدب الروسي إلى الأدب الذي تم تأليفه في روسيا،و المهاجرين إليها والأعمال،التي تم صياغتها باللغة الروسية في ولايات مستقلة ،كان يجمعها الاتحاد السوفيتي سوياً، و بمكن تقسيمه إلى عدة مراحل أبرزها:

1- الأدب الروسي القديم:

كانت بدايات الأدب الروسي عام 889 م، وكان معظمه فى تلك الفترة دينيا على شكل مواعظ وأناشيد وسير للقديسين . وقد كتب رجال الدين الجزء الأكبر من هذا الأدب ،وكانوا أيضا قراءه .أما الأدب اللاديني فأهم عمل فيه هو التواريخ ، إذ كانت عاصمة كل إمارة تحتفظ بسجل تؤرخ فيه الأحداث،وأهم أعمال تلك الفترة المبكرة القصيدة الملحمية النثرية أنشودة حملة إيغور، التي كتبها مؤلف مجهول في أواخر القرن الثانى عشر الميلادي.

وكان الأدب الروسي أقل عطاء فى ظل حكم التتار، ولكن مع اكتساب موسكو السلطة بعد هزيمة التتار عام 1480م ، وتوحيد روسيا فى ظل حكم أمير موسكو، الذي أصبح يدعى قيصر فيما بعد، ظهر ما يعرف بالأدب الموسكوفي الذي ركز على الموضوعات السياسية، وأبدى اهتماما كبيرا بالأسلوب[2] خاصة .

[1] ينظر، الموسوعة العربية العالمية،ج11،ص343.

[2] ينظر ،المرجع نفسه ،ص344.

2-بدايات الأدب الروسي الحديث:

شهد القرن السابع عشر تحولا جذريا فى الأدب الروسى ، نتيجة ترجمة عدد كبير من الأعمال الأدبية الغربية وتقليدها. وظهر الشعر المقفى لأول مرة فى روسيا. وكان أكبر كتاب هذا الأدب الجديد أفاكوم، الذي تميزت كتابته باللغة المعبرة والوصف الحى للحياة اليومية.

و في عام 1682م حكم روسيا القيصر بطرس الأول الذي قام بإدخال الطابع الغربي في الحياة الروسية ، مما أدى إلى اكتساب الأدب الروسى صبغة غربية شاملة خلال القرن الثامن عشر.

ويطلق على ميخائيل لومونوسوف[1] لقب مؤسس الأدب الروسي الحديث ورائد المدرسة الكلاسيكية،حيث أدرك "أن الشعر المنغم الذي يعتم على تبادل النبرات و الذي لا يتقيّد بعدد أو ترتيب معيّن للمقاطع غير ذات النبرة أكثر ملاءمة لروح اللغة الروسية.و كان هذا التغيير الهام في العروض فاتحة عهد جديد للشعر الروسي"[2].

و قد ازدهرت المدرسة الكلاسيكية فى روسيا في الأربعينيات من القرن الثامن عشر تحت تأثير النماذج الغربية،وكان أصدق المعبرين عن مبادئها الكساندر سماروكوف[3] الذي كتب قصصا ومسرحيات وأعمالآ هجائية وأغاني .وكان أبرز شعراء القرن السابع عشر غافربل درجافين[4] الذي اتبع من الناحية النظرية الطرق الأدبية الاتباعية ،أما في التنفيذ فكان يطلق لنفسه العنان للتغني بالذات[5] ،لذا يمثل شعره نقطة التحوّل من الكلاسيكية إلى الرومانسية.

---

[1] (Mikhaïl Lomonossov)(1711م -1765)

[2] مارك سلونيم،مجمل تاريخ الأدب الروسي ،ترجمة:صفوت عزيز جرجس ،الهيئة العامة لقصور الثقافة،مصر،ط1،(دت) ص21 .

[3] (Alexandre Smarokov)(1718م -1777م)

[4] (Gavrik Dergaven) (1743م-1816م)

[5] مارك سلونيم،مجمل تاريخ الأدب الروسي ،ترجمة:صفوت عزيز جرجس،ص 24.

3-العصر الرومانسي:

ظهرت بدايات الرومانسية في الأدب الروسى "في أواخر القرن الثامن عشر،فقد كانت العاطفة أقوى النزعات الرومانسية في البداية،وركزت على المشاعر والخيال،ولكنها استمرت في استخدام الأشكال الشعرية الكلاسيكية .وفي العقد الثالث من القرن التاسع عشر ظهر جيل جديد من الشعراء يمثل البداية الحقيقية للرومانسية وبداية العصر الذهبي في الشعر الروسي وقد جمع هؤلاء أيضا بين المشاعر الرومانسية والأشكال الكلاسيكية عن مواضيعهم كانت أكثر تنوعا، وأبدوا اهتماما أشد بحرية الفرد، وتأثرا كبيرا بالشاعرين الإنجليزيين شكسبير وبايرون"[1] .

أما أعظم شعراء المرحلة الرومانسية المبكرة كان ألكسندر بوشكين[2]،"و هو ظاهرة ثقافية و شاعر لا مثيل له في الأدب الروسي،و ربما في الأدب العالمي.فق بدأ بأوسع ألوان الأدب و أنماها.إذ كتب قصائد شعرية غنائية ،و مسرحيات وروايات شعرية و قصصا تاريخية و مقالات نقدية ،و قصصا قصيرة ،و كتبا و أبحاثا و قصص جنيات ،و لمحات سياسية و أغاني حب .و ليس هناك ميدان من ميادين الكتابة لم يترك فيه نماذج"[3]،أهم أعماله: "الغجر"،"التراجيديات الصغيرة"،"ابنة الضابط" و "يفغيني أونيغين"، "التي أنبأ ظهورها عن بداية العصر الذهبي للرواية الروسية التي تقدمت على الضروب الأدبية الأخرى لتصبح أرقى وأهم فنون الأدب الروسي على الإطلاق"[4].

و في هذه المرحلة نال الأدب حرية أكبر سواء على مستوى الأسلوب أم الشكل أم الإعجاب بالانفعالات الإنسانية،و كان الفساد الأخلاقي و السياسي من أكثر المواضيع السائدة في هذه المرحلة،و يعد نيقولاي غوغول[5]من رواد هذه المرحلة كان يكتب الروايات

---

[1] ينظر الموسوعة العربية العالمية،ج11،ص 344.

[2] ألكسندر سيرغييفتش بوشكين (Alexandrepouchkine) (1799-1837)

[3] مارك سلونيم،مجمل تاريخ الأدب الروسي ،ترجمة:صفوت عزيز جرجس،ص ص 33 ،34.

[4] مكارم الغمري،الرواية الروسية في القرن التاسع عشر،عالم المعرفة ، الكويت،(دط)،1981م ،ص29.

[5] نيقولاي فاسيلييفتش غوغول(Nikolai Gogol) (1809م -1852م)

والمسرحيات والقصص القصيرة ، واشتهر برواية النفوس الميتة ،كما كانت له مسرحيات لها أثرا كبيرا في إثرا الأدب الروسي والعالمي،من أشهرها :مسرحية المفتش العام ومسرحية خطوبة كما اشتهر أيضا برواية تاراس بولبا ،ورواية النفوس الميّتة، و رواية المعطف.

4-عصر الواقعية:

برزت الواقعية في الأدب الروسى في الأربعينيات من القرن التاسع عشر، حيث سعى معظم أتباعها إلى إعطاء صورة صادقة عن الحياة ،والدعوة فى نفس الوقت إلى الإصلاح الاجتماعي وفي البداية جمع الأدباء خصائص رومانسية وواقعية في كتاباتهم.و يعد "**إيفان تورجنيف**"[1] من أبرز الروائيين الواقعيين،كتب مجموعة قصص منها:حوار ،صورة صياد الاقطاعي ،إلى جانب ذلك "برع في تصوير الطبيعة و العواطف و الأحاسيس الداخلية بطريقة بديعة تجسد المشاهد الواقعية في الحياة"[2]،كما لاننسى روايته رودن .

و قد حاول إيفان غونجاروف أن يقنع الناس المتحررين في روسيا،بأن الإصلاح لا يأتي من الأفكار العاطفية ،و إنما بالعمل الجاد و الفعل،و كان ذلك أكثر وضوحا في روايته أبلوموف التي غدت مثلا للإشارة إلى أي عمل غير مجد لذوي السلطات ،و في الستينيات و السبعينيات من هذا القرن كانت قد انتهت الرومانسية في الأدب الروسي ،و ظهر الكتّاب الواقعيون و أصبحت الرواية الشكل الرئيسي لكتابة الأدب[3].

و يعتبر "**ليو تولستوي**"[4] من أكبر الكتاب الروس و العالميين في الأدب القصصي كانت رواياته تهدف إلى السلام والأخلاق والمثالية ، التي من أشهرها رواية الحب والسلام ورواية أنا كاترينا اللتان كانتا من أفضل الروايات الواقعية التي تصور الواقع الحقيقي للحياة الروسية في تلك الفترة .

---

[1] إيفان سيرغيفيتش تورجنيف (Ivan Tourgueniev) (1818م -1883م)

[2] علي عبد الفتاح،أعلام في الأدب العالمي ،ص143.

[3] الموسوعة العربية العالمية،ص345.

[4] الكونت ليف نيكولايافيتش تولستوي(Leo Tolstoy) (1828م-1910م)

و كذلك "**فيودور دوستويفسكي**"[1] الذي يعتبر من أكبر كتاب الأدب الروسي والعالمي في القرن العشرين،اشتهرت أعماله بالتحليلات النفسية للحالة السياسية والاجتماعية والروحية التي كان يمر بها الروس ، وقد أثرت كتاباته في فكر الأدب المعاصر من أشهر رواياته الجريمة والعقاب،والإخوة كارامازوف،و الشياطين، والأبله[2]، وقد ترجمت العديد من مؤلفاته إلى عدة لغات.

5-التجديد الأدبي:

يطلق اسم العصر الفضي في الأدب الروسي على العقد الأخير من القرن التاسع عشر وأول ثلاثة عقود من القرن العشرين ، و شهدت هذه المرحلة مقدارا كبيرا من التجديد في الأدب ،و ظهرت فيها المدرسة الرمزية التي رجعت إلى الخيال الرومانسي و الأحلام ومن أشهر كتابها : ألكسندر بلوك وأندريه بلي،ليونيد أندرييف،وإيفان بونين .وتولدت من الرمزية حركة ما بعد الرمزية ، التي كانت بمثابة ثورة ضد الغموض والطابع الفلسفي . ومن أعظم شعراء القرن العشرين بوريس باسترناك[3]، الذي كتب دواوين شعرية فى غاية الأصالة ، مثل: "توأم في السحاب"،وحاز شهرة عالمية من روايته الملحمية "دكتور زيفاجو"[4] .

6-الأدب السوفيتي:

تمثل الثورة الشيوعية في روسيا عام 1917م بداية عصر جديد ،حيث أحكمت الرقابة بشكل كبير على الأدب،و سجن كثير من الأدباء كما هاجر الكثير منهم، و لكن في العشرينيات من القرن العشرين خفّت القبضة الصارمة و الرقابة ،فظهرت مجموعة من الأدباء الذين سمّوا أنفسهم "رفاق السفر"،و فرضت الدولة على الكتاب لأن يوظفوا جهودهم لخدمتها ،فظهر أدب روايات المصانع،و في الثلاثينيات قامت الحكومة بإنشاء اتحاد الكتّاب السوفييت ،و حظرت بقية نشاطات الجمعيات الأدبية ،و ابتدعت نظرية الواقعية

---

[1] فيودور ميخايلوفيتش دوستويفسكي(Fyodor Dostoyevsky) (1821م-1881)

[2] علي عبد الفتاح،أعلام في الأدب العالمي ،ص161.

[3] بوريس ليونيدوفيتش باسترناك(Boris Pasternak) (1890م-1960م)

[4] الموسوعة العربية العالمية،ج11،ص347.

الاشتراكية[1]. و من مؤسسيها مكسيم غوركي (Maxim Gorky)[2]، وكان يهتم في كتاباته عن واقع الشعب الروسي ومعاناته إبان الحكم القيصري ، وكانت كتاباته متنوعة ما بين المسرحيات والروايات والقصائد والمقالات والقصص ، ومن أشهر رواياته رواية" الأم" ورواية "حياتي في حداثتي"،ورواية "بين الناس"[3]..

و في أثناء الحرب العالمية الثانية نال الكتاب قدرا من الحرية أكبر من السابق،و ظهرت الروايات الوطنية ،و بعد وفاة جوزيف ستالين خفّت القيود نوعا ما لكن الرقابة ازدادت صرامة، مما أدى إلى تداول الكثير من الأعمال سرّا ،إلا أنه في تسعينيات القرن العشرين و في ظل سياسة الانفتاح التي تبناها الكاتب الكبير ميخائيل غورباتشوف قلت الرقابة إلى درجة كبيرة ،و نشرت كثير من الأعامال التي كانت محظورة في السابق[4].

خلاصة القول،يحتل الأدب الروسي عامة،و الروائي منه خاصة ،مكانة راقية و فريدة في سجل الآداب العالمية، حيث يحوي عددا ضخما من الروائع الأدبية ،التي مثلت بصدق كلّ التطورات التاريخية التي طرأت على روسيا،خاصة ما تعلق منها بالوضع الاجتماعي،لذا يعدّ من أكثر الآداب تأثيرا في القراء في كثير من بلدان العالم.

---

[1] ينظر،الموسوعة العربية العالمية،ج11،ص347.

[2] مكسيم غوركي (Maxim Gorky)اسمه الحقيقي :اليكسي مكسيموفيتش بيشكوف(1868 م- 1936م)

[3] ينظر :علي عبد الفتاح،أعلام في الأدب العالمي ،ص218.

[4] ينظر،الموسوعة العربية العالمية،ج11،ص347.

الدرس السادس

الأدب التركي

إذا أردنا دراسة الأدب التركي خاصة ما أبحر منه خارج تركيا نجد أنفسنا أمام جنسين أدبيين بارزين ،الرواية التركية و الشعر التركي ،و لكن قبل ذلك يجب علينا أوّلا البحث عن بدايات الأدب التركي و أهم الخصائص المميزة له.

1-بدايات الأدب التركي:

ظهر الأدب "باعتباره نوعا رئيسا للثقافة التركية في وادي أورهون في منغوليا ،حيث نصب الكوكتركيون المسلات التي تضم ما رواه رواتهم التاريخيين في عشرينيات و ثلاثينيات القرن السابع ،و لا تزال تلك النقوش كما هي في وضعها الطبيعي ،و هي تربط خبرات "الغوك ترك" من صراع و هزيمة و سيادة ،و تؤكد على أهمية الأصالة الثقافية لوعي شبه وطني في ظل ظروف متغيرة"[1].

من المرجح أن تكون أسطورة الخلق أقدم الأساطير التركية،و تروي أن أصل الكون يعود إلى الإله قرة خان،الذي خلق أول إنسان و هو كيشي ،فكانا يطيران معا فوق الماء لأن الأرض و السماء لم توجدا بعد ،لكنه أراد أن يتجاوزه و يسمو عليه،لذا حُرم من هذه القوة فلم يستطع الطيران بعدها،لذلك فكّر الإله قَرَة خان في خلق الأرض ليعيش عليها كيشي. و هنا يظهر الشيطان أرليق ،الذي جذب كثيرا من الناس إليه بالقوة و ساقهم سوقا إلى الشرور و الآثام،و لكنه رغم ذلك يبقى عاجزا أمام الإله قرة خان[2].

---

[1] طلعت سعيد هلمان ،ألفية من الأدب التركي،ترجمة: محمد حقي صوتشين،وزارة الثقافة و السياحة التركية،أنقرة تركيا،2014م ،ص 8

[2] ينظر:محمد فؤاد كوبريلي،تاريخ الأدب التركي ،ترجمة:عبد الله أحمد إبراهيم الغرب،المركز القومي للترجمة،القاهرة مصر،ط1 ،2010م ،ص81-82.

و يعـود أوّل ظهـور للشـعر التركـي "بلهجـة الأويغـور فـي القـرن السـادس ،ليصـبح من التقاليد الحية بحلول القرن العاشر.فبرزت حكايات "دَدَة كوركوت" باعتبارها الملحمة القومية التركية[1] .

كما تمخض عن الصراع التركي البيزنطي ملاحم كثيرة نذكر منها :"ملحمتا بطال نامة و دانشمند نامه،فكانتا تميطان اللثام عن حياة الترك ،و الغاية المرجوة التي كانوا يرومونها و قد ورد في هذه الملاحم القديمة،أن الأبطال الترك كانوا يحتقرون المصالح المادية و يعلمون أن الغاية المنشودة من الشهادة تتمثل في خوض المعارك من أجل نشر الإسلام ،و امتداد رقعة نفوذه"[2] .

و قد نضج الإبداع الأدبي العثماني في القرن الخامس عشر ،و أنتج أفضل أعماله حتى نهاية القرن الثامن عشر.ففي العصر الكلاسيكي للثقافة العثمانية ،ميزت الطبقة المتحضرة النخبوية نفسها ببنية نصوص خصبة بالكلمات الرسمية التي تناولت مواضيع سماوية دون إهمال التصوير الواقعي.على الرغم من اعتبار الشعر أعلى مقاما من النثر إلا أن كثيرا من الأعمال النثرية قد حازت على مكانة سامية ثابتة لاسيما كتاب سياحت نامة (سيرة الرحلات)المؤلف من عشرة مجلدات بقلم أوليا جلبي في القرن السابع عشر.

مع تراجع قوة الإمبراطورية العثمانية ،تشارك مفكرون و كتاب في بحث فعال عن جماليات و أساليب و تقنيات غربية.فبرزت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الرواية و الدراما و النقد و الكتابة الصحفية بالأسلوب الأوروبي[3].

وفيمايلي الضوء على الرواية و الشعر التركيين و أهم الأدباء الذين حققت أعمالهم الأدبية نجاحا عالميا .

---

[1] طلعت سعيد هلمان ،ألفية من الأدب التركي،ترجمة: محمد حقي صوتشين ،ص 9

[2] محمد فؤاد كوبريلي،تاريخ الأدب التركي ،ترجمة:عبد الله أحمد إبراهيم الغرب،ص385.

[3] ينظر:المرجع نفسه ،ص ص9 ، 10

2-الرواية التركية:

مع تأسيس الجمهورية التركية في عام 1923 ،هيمن الأدب الحديث ،"فاتجه الأدب التركي نحو الواقعية الاجتماعية كنسق أدبي جديد وأعطى أولى نتاجاته ضمن هذا النسق في الثلاثينات. و تجلت هذه النتاجات في روايات أهمها رواية «الليلة الخضراء»(1928) ورواية «تساقط الأوراق»(1930) للمؤلف رشاد نوري كونتكين. وكذلك روايات المؤلف بيامي صفاء «ردهة الخارجية التاسعة»(1930) و«الحربية فاتح» (1931)، إضافة إلى رواية المؤلف يعقوب قدري قره عثمان أوغلو «الوحش» (1932)، والكاتبة خالدة أديب آضي وار في روايتها «البقال والذباب» (1936). بينما نرى الروائي أقا غوندوز في رائعته «نجمة ديكمان»(1928) ومحمود يساري في «دجاجة الأرض» (1927)، وعثمان جمال قايغلي في مؤلفه «الغجر» (1939)، شددوا على الواقعية الصارخة في مواضيع اختاروها من واقع الصميم واللون المحلي مع التركيز على التحليل النفسي للشخصيات"[1].

ومع حلول الأربعينات نجد صباح الدين علي الذين يُعد من أهمّ وأشهر الكتاب في الأدبين التُركي و العالمي، وذلك لأن رائعته «مادونا صاحبة معطف الفرو» (1943م)تصدرت قوائم الكتب الأكثر مبيعًا في العالم. إذ يتناول انعكاسات التغيير الثقافي على سلوكيات الأفراد من مختلف شرائح المجتمع وتأثيرها على الأفراد بتحاليل نفسية خلابة.

تتحدث الرواية عن شاب من الريف التركي «رائف» يسافر إلى برلين، ألمانيا، يلتقي بامرأة «ماريا»، يقع في حبها، وتُلاحقه إلى بقية حياته، حتى إذا لم تكن حاضرة معه.إلا أنّ ما يثير حيرتنا بعد قراءة الرواية عدم وجود علاقة بينها و بين عنوانها،فمادونا صاحبة معطف الفروما هي إلا اسم اللوحة التي أعجب بها رائف في إحدى فصول الرواية، حيث يقول: "كنت أذهب إلى المعرض في ظهيرة كلّ يوم،و أتظاهر بمشاهدة و تأمل اللوحات المعلقة على جانبي الرواق بتأنّ، بينما في داخلي كنت لا أطيق الانتظار حتى أصل إلى هدفي الحقيقي و أتجوّل و أنا بالكاد أضبط خطواتي المتعجلة،حتى إذا وصلت إلى(مادونا صاحبة معطف

[1] ينظر: الأدب التركي /https://www.marefa.org

الفرو)تظاهرت بأنني وصلت إليها صدفة ،فأبقى متأملا و متفرسا فيها حتى موعد إغلاق المعرض"[1].

و مع ذلك تبقى هذه الرواية من أكثر الروايات شهرة في تركيا و في العالم،حيث ترجمت إلى عديد اللغات ،و بيع منها ما يقارب مليون نسخة منذ عام 1998 ،و بصفة عامة تمثل أعمال صباح الدين علي نموذجا هاما للرواية التركية الواقعية.

و قد انتشرت الرواية في النصف الثاني من القرن العشرين عن طريق كمال يشار الذي يعدّ من أبرز الكتاب في تركيا، رُشح لجائزة نوبل في الأدب،وصدرت له العديد من الروايات التي حازت على جوائز عالمية ،منها روايته "İnce Memed" التي ترجمت إلى أغلب اللغات العالمية ومنها العربية (محمد الصغير) و(محمد الصقر)(أسطورة جبل اغري/آرارات) و(الصفيحة).

تحكي روايته (محمد الصقر)عن صبي صغير يُدعى محمد السليم،يقسو عليه صاحب الأرض التي يعمل فيها، فلم يستطع تحمل القسوة؛ لذا قرر الهروب مع حبيبته هاتشا، لكن يُلقى القبض عليها، ويتم سجنها.فيهرب الفتى إلى الجبال ليتحول إلى قاطع طريق منفصلا عن قطاع الطرق الآخرين بمبادئه ، ضد الظلم والاستغلال ويتحول الفتى (محمد السليم) إلى رمز يزلزل أركان الفساد في قرى المنطقة ، فتهب الجماهير لتستعيد أراضيها المنهوبة ويصبح محمد أسطورة شعبية ينال حب الفلاحين وحمايتهم حتى أنهم يطلقون عليه لقب محمد يا صقري رمز القوة والبطولة[2].

وقد وصل كمال إلى العالمية من خلال خياله المدهش ،والمتدفق في أعماله الروائية وفهمه الكبير لأعماق النفس البشرية ،واستلهامه التراث التركي والكردي، وهو ما تعكسه أعماله الأدبية التي جعلته واحدا من الشخصيات الرائدة في الأدب العالمي.

---

[1] صباح الدين علي ،مادونا صاحبة معطف الفرو،ترجمة:جهاد الأماسي ،دار أثر للنشر و التوزيع،الدمام ،المملكة العربية السعودية،ط1 ،2015م،ص 74.

[2] شاكر الحاج مخلف،ثلاثة أصوات في الأدب التركي الحديث،دراسة نقدية،1996م ،ص208-209.

أما من نال شرف الحصول على جائزة نوبل بجدارة الروائي أورهان باموك عام 2006م و كانت أول جائزة نوبل تمنح لتركي في أي مجال ،و هذا يمثل شغف الأمة للأدب على مدى قرون و قد نال قبلها سنة 2003 جائزة دبلن للأدب بروايته "أنا اسمي أحمر".

يذهب الكاتب إلى الرواية التاريخية "متناولاً موضوعاً مثيراً هو (الفن التشكيلي الإسلامي) إذ يستمد عنوانها من اللون الأحمر الأكثر استخداماً في الرسم الإسلامي. وتعتبر هذه الرواية الصادرة في الشهر الأخير من عام 1998 من أهم الروايات التي صدرت في العقد الأخير من القرن الماضي، ورفعت عدد اللغات التي ترجم إليها باموق إلى تسع عشرة لغة. واحتلت المركز الأول في عدد مبيع نسخها إثر صدورها مدة طويلة. بلغ عدد النسخ المباعة من هذه الرواية في التركية مائتي ألف نسخة،من غير حساب النسخ التي تطبع بطريقة غير مشروعة و على نطاق واسع"[1].

مما جاء في هذه الرواية:"بعد أن تركت اسطنبول بأربع سنوات فقط ،و في أثناء تجوالي في سهول دولة العجم المترامية ، وفي جبالها المغطاة بالثلج ،ومدنها المهمومة حاملا الرسائل و جامعا الضرائب انتهت إلى أنني بدأت أنسى وجه حبيبتي الصغيرة التي بقيت في اسطنبول .اضطربت،و بذلت الكثير من أجل تذكر ذلك الوجه،و فهمت أن الإنسان لابد أن ينسى الوجه الذي لم يره مهما كان يحبه"[2].

فالرواية من بدايتها إلى نهايتها مكونة من 59 فصلا ،عنون كلّ واحد بعنوان مختلف إلا أن أغلبها يبدأ ب "أنا"(أنا ميّت،أنا كلب ، أنا أورهان، أنا شكورة ،أنا شجرة،...) أو "اسمي"(اسمي قرة،اسمي إستر،اسمي أحمر،...) و الجلي أن بعض العناوين كررت مثل : اسمي قرة،اسمي إستر،أنا شكورة ، أنا زوج خالتكم...

فهي تسرد بأسلوب الشخص الأول، تطرح كل شخصية الأحداث التي تمر عليها بفكرتها الخاصة عن الحدث وتحليلاتها وأيضا شعورها الخاص اتجاه الشخصيات الأخرى في الرواية

---

[1] أورهان باموق،اسمي أحمر،ترجمة:عبد القادر عبد اللي ،دار المدى للثقافة والنشر،دمشق ،سوريا،ط2 ،2004م ص ص5 ،6.

[2] المرجع نفسه،ص 13.

مما يجعل من السهل التعرف على الشخصيات ونفسيتها،و يتخلل الرواية فيض غزير من المعلومات الأدبية والتاريخية عن النقش والناقشين ،وفكرة الشعوب في ذلك الزمان .

ومن الأدباء المتميّزين أيضا تورغوت أوزاكمان[1]، المعروف في تركيا والعالم على حد سواء ككاتب مسرحي، فقد حظي كتابه «هؤلاء الأتراك المتهورون» أو«أولئك الأتراك مجانين» (2005م)، الذي يتصف بأنه رواية تاريخية تحكي كفاح الأتراك من أجل الاستقلال، على لقب الكتاب الأكثر مبيعاً وقراءة خلال عام 2005، وحصل بذلك على "جائزة شرف مؤسسة الفنون"[2].

إن الرواية التركية غنية بأسماء أدبية لامعة تركت بصمتها محليا ،وامتدت لتشتهر عالميا، ولا أدل على ذلك من صباح الدين علي ،و أورهان باموق ، وكمال يشار وغيرهم كثير.

3-الشعرالتركي :

يعدّ الشعر مرآة صادقة لجوهر الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية التركية و قد أدى ظهور الشاعر الكبير ناظم حكمت[3] إلى تغيير الشعر التركي تغييرا جذريا، و بلغ مكانة عالمية حيث انفصل عن مفهوم الأبيات والعروض وأصبح الممثل الأول للتيار الجديد الذي يوصف بـ «الشعر الحر». وقد أولى في شعره الأهمية لـ «الجوهر» وفي نفس الوقت قام بتطوير شكل مبتكر.

تُرجمت أعماله إلى أكثر من 50 لغة حية، أمضى مُعظم حياته في المنفى والسجن بسبب معتقداته السياسية الواضحة في كتاباته. يقول عنه أحد شعراء عصره:"ناظم حكمت ثالث اثنين ،دانتي و شكسبير ،من السجن الرهيب في بورصة و عبر جدران زنزانات السجن و الأبواب

[1] تورغوت أوزاكمان (Turgut Ozakman)(1930 - 2013) ،محامي تركي وموظف مدنيّ ومسرحي وكاتب.

[2] ينظر: الأدب التركي /https://www.marefa.org

[3] ناظم حكمت (Nâzım Hikmet) شاعر وروائي ومؤرخ تركي أسهم في نهضة الشعر والأدب والمسرح في بلاده كان صاحب مواقف فكرية وسياسية،ولد سنة 1902 و توفي سنة 1963.

الموصدة ،و الظلام الحالك و خشونة الحراس،واصل كتابة شعره النابض بالقوة و الكبرياء و المواجهة و الثورة ،لم تستهلكه المرارة أو الوحدة أو الخوف "[1].

يقول في قصيدة بعنوان "رغم الليل الحالك" نظمها في ديوانه"أغنيات المنفى ":

"لم يعد الآن يفاجئني جبن صديق

يغرس خنجره في ظهري و هو يصافحني

لم يعد الآن استفزاز الأعداء يمزقني

***

في غابات الأصنام خطوت

و أنا أضرب بالفأس

ما أيسر ما انهدمت

رحت أقوّم ثانية معتقداتي

لم ألق لحسن الحظ

أكثرها هشا

امتلأت نفسي إشراقا و كذلك حرية

أكثر مما امتلأت بهما من قبل "[2]

إن ناظم حكمت كان و لا زال رائدًا في الأدب التُركي،فهو نبع من الأدب لا ينضب عُرِف بكثرة مؤلفاته من: القصائد، والمسرحيات، والروايات، التي حطمت جميع القيود، و التي حققت له مكانة مرموقة في مصاف الآداب العالمية.

و نافلة القول،استطاع الكُتاب والشعراء الأتراك تحقيق مراكز مرموقة في ساحة الأدب العالمي؛ بما قدموه من مؤلفات أدبية: سواء كانت كتبا، روايات، قصصا قصيرة أو حتى دواوين شعرية، ستظل تُذكر في تاريخ الأدب العالمي.

---

[1] شاكر الحاج مخلف،ثلاثة أصوات في الأدب التركي الحديث ،ص70.

[2] ناظم حكمت :أغنيات المنفى،ترجمة :محمد البخاري، المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة ،مصر ،ط 2 ،2002م ،ص 276،275.

الدرس السابع

الأدب الألماني

الأدَبُ الألماني هو أدب الأمم الناطقة بالألمانية في وسط أوروبا، ويضم آثاراً أدبيةً من ألمانيا والنمسا وسويسرا، ومن مناطق متاخمة مثل الألزاس وبوهيميا وسيليزيا. واللُّغَةُ التي كُتِبَ بها أغلب الأدب الألماني هي اللغة الألمانية العليا، و لغة جنوب ووسط ألمانيا.

إنّ الأدباء الألمان "لا يعيرون الشكل كل ذلك الاهتمام،و تلك العناية ...بل إن الفكر و الحياة عندهم ليتحدان بالفن اتحادا وثيقا ثابتا.و هكذا فإن الشعر،أو المسرحية أوالرواية ،تعبر جميعا عن شخصية مبدع يعيش العمل الذي يخلقه ،و ينقب فيه عن مفهوم عن العالم يعتنقه و يرتاح في أحضانه"[1].

و فيما يلي سنحاول الإبحار في تاريخ الأدب الألماني،و استجلاء أهم العصور التي مرّ بها.

1- بدايات الأدب الألماني:

تشمل بدايات الأدب الألماني كلّ ما ألَّفَته "القبائلُ الألمانية التي نزحت إلى أوروبا الغربية قصائدها الوطنية وقصصها عن أوثانها وأبطالها ونقلتها شفهياً من جيلٍ إلى آخَر. وبعد وَقْفِ الهجرة تولَّتِ الأدْيِرَةُ والكُهَّانُ عملية التأليف والتعليم. غير أنه لم يبق من هذه الأعمال سوى القليل مثل العمل الشعري الملحمي (هيليند) أي (المُخلِّص) الذي لم يُعْرَفْ مُؤَلِّفُه"[2] ،ويقدم حياة السيد المسيح للألمانيين في ستة آلاف بيت ،حيث دوّنت في القرن التاسع الميلادي.

أمّا أوّل شاعر ألماني ذكر اسمه في تلك الفترة هو"أوتفريد فون فيسنبورج الذي كتب (الهارمونية الإنجيلية)بكتبها الخمسة مقلدا شكل الأبيات اللاتينية"[3].لذا يعتبر أدب هذه الفترة ذا طابع ديني بامتياز .

---

[1] فؤاد أيوب،روائع من الأدب الألماني ،دار اليقظة العربية للتأليف و الترجمة و النشر ،سوريا،(د ط)،1953م ،ص5.

[2] الموسوعة العربية العالمية،ج2، ص601.

[3] باربارا باومان،بريجيتا أوبرله ،عصور الأدب الألماني تحولات الواقع و مسارات التجديد،ترجمة:هبة شريف،عالم المعرفة الكويت،(دط)،2002 م، ص17.

2-العصر الذهبي الأول (1150-1250م):

برز الشعر الملحمي في هذه الفترة بصورة جلية،حيث "كتب الفرسان ملاحم في الحب والفروسية. وتجول شعراء (المينيسينجر) الذين كانوا يشبهون شعراء (التروبادور) الفرنسيين يغنون قصائد في الموضوعات نفسها. ثم قام مؤلفون مجهولون بتسجيل حكايات ألمانية قديمة مثل أغنية (عائلة النيبلونج) و(جودرين) اللتين تمجدان الشجاعة والولاء الألمانيين. وقد تأثرت ملاحم البلاط بالأدب الفرنسي... ثم إن أدب هذه الفترة لابد من أنه تأثر بالأدب العربي والإسلامي عن طريق الحملات الصليبية. وأشهر ملاحم هذه الفترة اثنتان: (هنري الفقير) و(بارسيغال)"[1].

و في الفترة الممتدة بين(1250-1750م) حدثت نقلة نوعية حيث "تخلَّى فرسان العصر الذهبي الأول عن مركزهم القيادي الثقافي لأبناء الطبقة المتوسطة واستُبدلت الواقعية بالمثالية الرومانسية. وقد صوّرت ملحمة (مائير هلمبرشت) انحطاط عهد الفروسية، كما استُخدمت الخطابة على لسان الحيوان لتعليم دروس عملية. وقد نالت ملحمة (الثعلب راينارد) الساخرة، ونوادر (أيولينشبيبجل) شهرة كبيرة. كان القرن السادس عشر عصر النهضة الروحي للأدب الألماني في مجالي العلوم الإنسانية والإصلاح الديني. وأشهر عمل أدبي في هذه المرحلة هو (فلاح بوهيميا) لـ (جوهانز فون ساز)"[2].

إنّ هذا العصر يمثّل تمهيدا لظهور أهم عصر في الأدب الألماني كلّه،إنه العصر الذهبي الحقيقي ،و الذي سنتحدث عنه فيما يلي.

3-العصر الذهبي الثاني (1750-1830م) :

يعدّ هذا العصر أهم عصور الأدب الألماني كلها، وفيه برزت عدة حركات أدبية،نذكر منها حركة التنوير،حركة العاصفة و التأكيد:،و الحركة الرومانسية،و فيمايلي إشارات لكل منها.

---

[1] الموسوعة العربية العالمية، ج2، ص601.

[2] المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

أ-حركة التنوير:

أثَّرتْ حركة الإصلاح التي اجتاحت أوروبا في الأدب الألماني في القرن الثامن عشر، وقد مَثَّلَها (ليسينج) الذي كان أول ناقد ألماني بمعنى الكلمة. دعا (ليسينج) إلى المزج بين قيود التراث اليوناني وحماس (شكسبير)، ومن أهم مسرحياته (ناتان الحكيم) التي دعا فيها إلى التسامح .

ب-حركة العاصفة والتأكيد:

جاءت كَرَدِّ فِعْلٍ ضِدَّ الشكلية الفرنسية. وقد دعا كُتَّابُ هذه الحركة إلى العودة إلى الطبيعة بدلاً من الحضارة، والأصالة بدلاً من التقليد؛ والدِّين بدلاً من السخرية والعاطفة بدلاً من العادات الرسمية. وقد بدأ كُلٌّ من (غوته) و(شيلر) مهنتَهُ ككاتب في حركة العاصفة والاندفاع. وقد شَهِدتْ هذه الفترة مَوْلِدَ الجُزْءِ الأول من مسرحية (فاوست) التي بدأ (غوته) كتابتها عام 1770م؛ ومسرحية (اللصوص) لـ (شيلر) [1].

ج-الحركة الرومانسية:

وُلِدَتِ الحركةُ الرومانسية الألمانية من حركة العاصفة والتأكيد، وكان كِتابُ (غوته) (آلام فرتر) أول إنتاج الحركة الرومانسية؛ والكتاب يعكس ما شعر به الكاتب من التشاؤم بعد غزو (نابليون) لألمانيا. وتشمل قائمة كُتَّاب هذه الحركة أشهر الأسماء في الأدب الألماني مثل (الأخوين ويلهلم) و(فريدريتش شليجل).

4- الأدب الألماني (من ثلاثينيات القرن19 إلى نهاية القرن20)

ظهرت في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر الميلادي مجموعة من الكُتَّاب المتطرفين الذين كتبوا مسرحياتٍ سياسيةً غاضبةً وقِصصاً مُوَجَّهةً ضِدَّ سياسة الحكومة، ومن أبرز هؤلاء الكتاب الشاعر (هايني هاينريتش) الذي يُعَدُّ واحداً مِنْ أعظم شعراء ألمانيا الغنائيين. وكان للواقعية أهمية كبيرة في حركة الشباب الألماني، فقد ثار الواقعيون ضد المبالغة

[1] ينظر، الموسوعة العربية العالمية، ج2، ص601

في العواطف والرومانسية وعادوا إلى وصف الحياة بصورة موضوعية. وكان "**فريدريتش هابل**"[1] أبرز المسرحيين الواقعيين.

بعد عام 1890م ،تَخلَّتِ الواقعيةُ عن دورها للطبيعية . وقد رَكَّزَتِ الطبيعيةُ على الظُّلْمِ الاجتماعيّ والجريمة وحالة الفقر ودور الوراثة في التطور الإنساني. فقد كان (ماركس، وداروين، ونيتشه، وإبسن) من القوى الفكرية التي أثَّرت في الحركة الطبيعية. وكانت مسرحية (النسَّاجون) لـ (جرهارت هاوبتمان) أفضل ممثل للحركة الطبيعية. وبدلاً من التركيز على جروح الحياة الدامية، رأت حركة أخرى هي الحركة الانطباعية العودة إلى التأكيد على الأدب الجمالي والمثالي. وقد قدم "**توماس مان**"[2] كاتب ألمانيا الانطباعي الشهير شخصياتٍ حساسةً في رواية (الجبل السحري) وروايات مهمة أخرى. ومن كتاب هذه الحركة المهمين أيضاً (هيرمان هيسه) (1927م)، و(أرثور) الذي عُرِف بتحليله للعواطف الإنسانية في القصص القصيرة والمسرحيات التي تناول فيها الملكية القديمة[3].

وقد نشأت حركة التعبيرية أثناء الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)،و تعتبر "من أكبر الحركات التي جمعت حولها الأدباء و الشعراء و المفكرين ،و هي و إن كانت قد أخفقت في تحقيق هدفها البعيد –الإنسان الجديد-قد تركت بصماتها على نواح عديدة من حياة الناس و بقيت خالدة في أعمال أدباء ،و شعراء عظام ،امتد أثرهم حتى أيامنا هذه"[4].

أما أدب ما بعد الحرب العالمية الثانية (1945م)،فقد تناول " تجارب الأمة تحت الحكم النازي وفي الحرب. فقد رَكَّزَ (كارل تسوكماير) في مسرحيته (جنرال الشيطان) على الماضي النازي عندما حَلَّلَ الصراع بين الضمير والطاعة لدولة فاسدة أخلاقياً. ويُعَدُّ كُلٌّ من (فريدريتش دورينمات) و(ماكس فرتش) السويسريين من أبرز المسرحيين الذين كتبوا بالألمانية. وإضافة إلى هذين، هناك (روولف هوخهوت)، و(بيتر فايس) في المجال نفسه.

---

[1] كريستيان فريدريش هيبل (Christian Friedrich Hebbel) (1813-1863م)شاعر و كاتب مسرحي ألماني.

[2] بول توماس مان (Thomas Mann) (1875-1955م) أديب ألماني ،تحصل على شهادة نوبل للأدب سنة1929م.

[3] الموسوعة العربية العالمية،ج2،ص 603.

[4] ألوان من الأدب الألماني الحديث،ترجمة: مصطفى ماهر،دار صاد ،بيروت ،لبنان،(د ط)،1974م ،ص 20.

أمَّا في الرواية الألمانية الغربية بعد الحرب فإن أبرز الأسماء هي (هاينرش بول)، (وجونتر جراس) و(زجفريد لينتس)، و(مارتن فالسر).

ويتناول الفن القصصي في مجمله الدمار الروحي والدَّمار المادي اللذين سبَّبَتْهما النازية. وتُعَدُّ رواية (طبلة الصفيح) التي كتبها (جونتر جراس) أقوى مثال على ذلك. وقد أسهم العديد من كتاب ما بعد الحرب مثل (بول، وجراس) في قيادة الأدب الألماني اليوم. وقد أبدى كُتَّابُ ألمانيا الشرقية في العصر الحديث وقبل اتحاد الألمانيتين، اهتماماً مُتزايِداً بعلاقة الفرد بالدولة. وألمع كُتَّاب ألمانيا الشرقية سابقاً هو (أولريش بلندسدورف) "[1].

في عام 1990م اتحدت الألمانيتان الشرقية والغربية، وبدأ أدباء ألمانيا الشرقية السابقة في التعبير عن التجربة التي مارسوها عندما كانت الشيوعية تسيطر على المجتمع والحكومة معاً. فقد حاول (ولفنجانج هيبيج، وأريخ لويست، ومونيكا مارون وكريستا ولف) مصالحة الماضي في رواياتهم ومقالاتهم وسيرهم الذاتية. أمَّا أُدباءُ ألمانيا الغربية ومنهم (جنتر جراس ومارتن ولسر) فقد أسهموا بفاعلية في الكتابة عن المشكلات التي صاحبت تقسيم ألمانيا ثم اتحادها والحقبة التي تَلَتِ الاتِّحاد.

5-أشهر الأدباء الألمان العالميين:

قام الأدباء الألمان بإسهامات كبيرة في ميدان الآداب العالمية ، وفيمايلي ذكر لبعض الرّواد ،و أبرز أعمالهم الأدبية التي حققت شهرة عالمية.

***يوهان فولفغانغ فون غوته** (بالألمانيةJohann Wolfgang von Goethe)

غوته(1749م -1832م) أديب وفيلسوف ألماني،حصد أول المراكز في أفضليته بالنسبة لباقي الرواد والكتاب الألمان ،لقب بـ"أبو الأدب الألماني"، وذلك لما قام به من إثراء للأدب الألماني والعالمي ،اشتهر غوته بكتابة الروايات، والمسرحيات الشعرية ،يعتبر غوته مؤسس الأدب الرومانسي في الأدب الألماني، والتي انتهج حركة العاصفة في كتاباته الأدبية المتنوعة تقديرا لأعماله الأدبية ومكانته العالية، سمي المركز الثقافي الألماني باسمه.

[1] الموسوعة العربية العالمية،ج 2،ص604

تتمثل أهم أعماله في: رواية آلام الشاب فيرتير ،الملحمة الشعرية"فاوست" ،مسرحية المتواطئون ،توفي يوهان غوته في العام 1832م[1].

*** برتولت بريشت (بالألمانية Bertolt Brecht)**

بريشت (1898م -1956م)هو أحد أكثر الشعراء والكتاب المسرحيين الألمان تأثيرًا في القرن العشرين. أسس هو وزوجته الممثلة هيلينه فايجل (Helene Weigel)مسرح برلينر إنزمبله (the Berliner Ensemble الذي استطاعا من خلاله تجسيد ألمانيا عن طريق ما يبدعونه من عروضهم المسرحية. قضى آخر أيام حياته في برلين الشرقية. تأثر بالفكر الماركسي حتى أنه تغلغل في الموضوعات والنواحي الجمالية لأعماله، حتى أنه حصل على جائزة ستالين للسلام عام 1954. ومن أمثلة أكثر أعماله تأثيرًا مسرحيات "أوبرا البنسات الثلاث" و"حياة جاليليو" ،و"الأم شَجاعَة وأبناؤها" و"رجل سيشوان"[2].

***يوهان كريستوف فريدريش فون شيلر (بالألمانية Johann Christoph Friedrich von Schiller):**

شيلر (1759م-1805م)شاعر ومسرحي كلاسيكي ألماني تميّز برقة العاطفة و رهافة الحس و عشقه للطبيعة و الغابات،كتب عدة مسرحيات يهاجم فيها الأنظمة الفاسدة و يعبأ الذهن و الوجدان لإطلاق صرخات الحرية في وجه الطغاة ،ومن هذه المسرحيات: اللصوص(1781م) دسيسة و حب(1783م)،فيسكو (1784 م)،دون كارلوس (1788م)،ماريا ستيوارت(1800م)،....

و من سمات المسرح لدى شيلر إثارة القضايا ضد القيود و التخلف و الجمود و تمجيد الإنسان و أحاسيسه،و إعلاء قيمة المشاعر الوجدانية،و الاتجاه إلى البساطة[3].

هؤلاء أحد أشهر أدباء ألمانيا المتميزين،والذين تركوا إرثاً أدبياً وثقافياً ضخماً للمكتبة الألمانية والعالمية ،وكان لهم بالغ الأثر في الحياة الشعرية والأدبية والفلسفية، وما زال التاريخ

---

[1] ينظر،علي عبد الفتاح،أعلام في الأدب العالمي،مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر و الدراسات ،مصر،ط 1، 1999م ص 47 ،48..

[2] ينظر،المرجع نفسه ،ص ص 279 ،280..

[3] ينظر،علي عبد الفتاح،أعلام في الأدب العالمي ،ص 54-56.

الأدبي يتذكرهم بأعمالهم الخالدة،التي ما زالت أرفف المكتبات في العالم تقتنيها كواحدة من ثرواتها.

الدرس الثامن

الأدب الفرنسي

الأدب الفرنسي من أثرى آداب الأمم؛ إذ يتضمن أعمالاً رائعة في الشعر الغنائي والمسرحية والقصة والرواية وغيرها. وهو أيضا من أكثر الآداب تأثيرًا، فالحركات الأدبية والفكرية الفرنسية، مثل الكلاسيكية والواقعية والرمزية، ألهمت أعمال كثير من كُتاب بريطانيا وباقي أوروبا والولايات المتحدة.

و يعطي معظم الأدباء الفرنسيين أهمية كبرى للشكل واللغة والأسلوب والتراث، كما يتقيدون أكثر من غيرهم بالقواعد والنماذج. وتعتبر العقلانية عنصرًا أساسيًا في أعمالهم فهم يعتبرون أن العقل هو القوة التي تتحكم في السلوك البشري. ولكن ذلك لا يمنع وجود نزعة تجريبية قوية تستخدم أشكالاً أدبية غير تقليدية .

1-بدايات الأدب الفرنسي:

تعود بدايات الأدب الفرنسي إلى "القرن التاسع الميلادي، خلال العصور الوسطى وكان الشعر يطغى عليه. وبالتدريج برز نوعان من الشعر: أولهما: الشعر الغنائي الذي ازدهر بين القرنين الثاني عشر والخامس عشر الميلاديين، والثاني هو: الشعر القصصي الذي يشتمل على أربعة أنماط مهمة، منها القصائد الملحمية، التي تسرد حكايات عن الحروب والأعمال البطولية، وأشهرها أغنية رولان في القرن الثاني عشر الميلادي"[1].

كما ظهرت أنماط أدبية أخرى تمثلها "القصة الخيالية والرومانسية. وهي حكاية طويلة تمتلئ غالبًا بالمغامرات الخيالية. ومن أشهر ما كُتب فيها قصة الوردة، التي ألفها "غيوم دو لوري وجان دو مون" في القرن الثالث عشر الميلادي. والنمطان الآخران هما الحكاية الشعرية القصيرة والقصة الخرافية.كما كتبت بعض القصص الخيالية الرومانسية نثرًا. وكانت

[1] الموسوعة العربية العالمية،ج17 ،ص 341.

المسرحية في أول ظهورها شعرية دينية، ومن أنواعها: المسرحية الدينية ومسرحية المعجزات والمسرحية الأخلاقية"[1].

2-عصر النهضة:

يشمل أدب هذا العصر القرن السادس عشر الميلادي بأكمله ،و يمكننا تقسيمه إلى ثلاث فترات بارزة،نلخصها فيمايلي:

أ-فترة الحماس و التفاؤل:

يعتبر الأديب القصصي فرانسوا رابيليه(François Rabelais) أهم الكُتَّاب رواد هذه الفترة،"فهو يجمع بين الإعجاب المفرط بالفلاسفة و الكتّاب الأقدمين،و بين حب الحياة و التعطش للعلم،و هي أهم مبادئ عصر النهضة"[2] ،وأهم أعماله: حياة العملاق جارجانتوا Gargantuaو حياة ابنه العملاق بانتاجرويل.Pantagruel .

ب-مدرسة الشعراء السبع(La pléiade):

برزت في الشعر مجموعة من سبعة شعراء عُرفوا باسم نجوم الثرَّيا ،وتزعمهم بيير رونسار (Pierre Ronsard)،و من أهم ما أنجزته "هو خلق روح الوطنية و القومية في هذه الفترة...إذ أنّ اللغة السائدة التي كانت تربط بين جميع بلاد غرب أوروبا ،هي اللغة اللاتينية الموّحدة"[3] ،التي سرعان ما تلاشت و حلت محلّها القوميات المختلفة، فهرع الكتاب و الشعراء إلى التغني ببلدهم فرنسا بلغتهم الفرنسية الناشئة.

ج-الثلث الأخير من القرن السادس عشر:

يعدّ ميشيل مونتيني (Montaigne) آخر كُتَّاب عصر النهضة الكبار ،و قد ابتدع المقالة الشخصية، وأضافها إلى الأشكال الأدبية المعروفة، وذلك من خلال كتابه "التجارب" أو "المحاولات"(Les Essais)."فهو يؤمن بأنّ الفرد ،أيّا كان ،صورة للإنسانية جمعاءأو مرآة

---

[1] الموسوعة العربية العالميةج17 ،ص 341.

[2] رجاء ياقوت،الأدب الفرنسي في عصر النهضة،دار المعارف ،القاهرة ،مصر،(دط) ،(دت)، ص 21.

[3] المرجع نفسه ،ص 42.

تعكس البشرية كلّها"[1]، وبذلك يكون قد خرج عن معاصريه الذين كان جلّ اهتمامهم جمع المعلومات ،و الالتفات إلى الاهتمام بالذات و تطويرها.

3-الأدب الكلاسيكي:

أ-الشعر الكلاسيكي:

يعدّ "**فرانسوا دو ماليرب**"[2] أول شاعر كلاسيكي له أهميته، كما كان أكثر الشعراء نفوذًا في هذا الباب. وفي أوائل القرن السابع عشر الميلادي كان ماليرب يكتب شعرًا يتصف بالوضوح والمعقولية واليقظة، وأصبحت هذه الصفات هي المميزات والأسلوب الأساسي للشعر الكلاسيكي. كذلك فقد كان كلّ من "جان دي لا فونتين" و"ديسبر"و "نيقولا بوالو" من أبرز الشخصيات القيادية بوصفهم شعراء كلاسيكيين. حيث كتب بوالو كتابًا بعنوان فن الشعر (1674م). وفي هذا الكتاب الذي أُلِّف في نقد الشعر وصف المؤلف الأسس الأدبية الخاصة بالاعتدال ونبل الأسلوب، وهي الصفات التي تحلى بها الشعر الكلاسيكي في الفترة التي كتب فيها[3].

وكتب "**لافونتين**"[4] مجموعة مشهورة من الحكايات على لسان الحيوان شعرًا، أطلق عليها اسم الخرافات وذلك في الفترة بين عامي 1668 و1694م،و قد" ابتعد فيها عن الأنظمة السياسية ،و ندّد بجنون الطموح ،و منح الحيوانات القدرة على النقاش و الجدال و المعرفة"[5].

---

[1] رجاء ياقوت،الأدب الفرنسي في عصر النهضة، ص 50.

[2] (François de Malherbe)(1555م-1625م)

[3] الموسوعة العربية العالمية،ج 17 ، ص341.

[4] (Jean de La Fontaine)(1621-1695م)

[5] علي عبد الفتاح،أعلام في الأدب العالمي ،ص26.

ب -المسرحية الكلاسيكية :

عبّرت المسرحية عن الأدب الكلاسيكي أحسن تعبير ،و ذلك ببروز كتّاب مسرحيين كبار وصلت جلّ أعمالهم للعالمية ،و هم: بيير كورني(**Corneille**)، وجان راسين(**Racine**) وموليير (**Moliere**) .

يعدّ "كورنيّ أوّل كاتب كلاسيكي مشهور للمأساة. ونجد أن مسرحياته تقدم لنا شخصيات نبيلة قد تورطت في نزاعات مع الواجب، والولاء والحب. وكان كورني يهتم بنوع خاص بأهمية العزيمة، والسيطرة على النفس، والشرف، والحرية. ومن بين مؤلفاته المأساوية التي كتبها السّيد (1636 أو 1637م)؛ هوراس (1640م)؛ بولي يوكْتْ (1642م).

أما راسين فقد كان أشهر كتّاب المأساة الكلاسيكية. وتظهر مسرحياته شخصيات في قبضة عواطف لا يستطيعون السيطرة عليها. وتغلب على أعماله مسحة التشاؤم الدينية التي تصبغ مؤلفاته. واستطاع راسين أن يطوّع الموضوعات الإغريقية والرومانية العتيقة في بعض أعماله الممتازة مثل أندروماك (1667م) "[1]، التي "بلغت من الفهم العميق للنفس الإنسانية ،و من التصوير الدقيق لمشاعرها و أهوائها، منزعا بعيدا لا يدانيها فيه غير القليل "[2] من الأدباء المتميزين.

و أمتع موليير " بمسرحياته جميع الناس في عصره ،و أثار ضحكهم ،فصفق له رجال القصر و عامة الناس على السواء...يقول أحدهم :إن فرنسا تدين له بأن جعلها تغرق في الضحك ،الأمر الذي يجعلنا الآن نبكي على فقده"[3]،فهو أشهر كتّاب الملهاة في المسرحية الفرنسية. ومن مسرحياته الهزلية الخالدة : طرطوف؛ دون جوان؛ مبغض الشر.

بهذا يكون المسرح الكلاسيكي قد حقق ازدهارا عظيما في القرن السابع عشر ، الذي أطلق عليه عصر الأدب الفرنسي الذهبي.

---

[1] الموسوعة العربية العالمية،مج 17 ، ص342.

[2] حسيب الحلوي، الأدب الفرنسي في عصره الذهبي ،دار الشرق العربي ،بيروت ،لبنان،ط 2 ،1956م ،ج 2 ،ص253.

[3] علي درويش،دراسات في الأدب الفرنسي،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،(د ط)،1973م،ص 10.

ج-النثر الكلاسيكي:

كتبت مدام لا فاييت واحدة من أولى الروايات المهمة في الأدب الفرنسي، وكانت بعنوان أميرة كليفز (1678م). وقد لقيت هذه الرواية ثناءً على ما احتوت من تحليل نفسي ومعالجة تتّسم بالمهارة.

وكان فرانسوا دوفينيلون من كبار الأساقفة الكاثوليك. وكانت شهرته الأدبية تعتمد أساسًا على روايته العاطفية تيلماشو (1699م) وكانت قصة عاطفية مليئة بأفكار المؤلف عن التعليم والأخلاق والسياسة والدين[1].

4-عصر العقل:

يسمى القرن الثامن عشر الميلادي في فرنسا ، عصر العقل أو عصر التنوير. "وكان فولتير أشهر رجال الأدب في عصره. وكان يستخدم مهاراته الأدبية لمحاربة الاستبداد والتعصب الأعمى، والترويج للعقلانية. وكانت أكثر أعماله شهرة هي روايته الساخرة بعنوان كانديد (1759م). كذلك فقد كتب فولتير بعض المآسي التي كانت إلى حد ما واقعة تحت تأثير مسرحيات وليم شكسبير.

أما جان جاك روسو فقد اقترح تغييرات في المجتمع الفرنسي في روايته إلوازا الجديدة (1761م)، وفي التعليم في روايته إميل (1762م). وساعدت سيرة حياة روسو بعنوان: اعترافات التي نشرت عامي 1782 و 1789م بعد مماته على بيان دور الأدب الحديث في مجال النقد الذاتي. وكانت حساسية روسو نحو الطبيعة قد أعادت إدخال مشاعر من التفكير العميق والشعر في الأدب الفرنسي. وتظهر هذه الحساسية بوضوح أكبر في أحلام اليقظة للمتجول الوحيد (1782م)"[2]، إضافة إلى عدد آخر من الكتاب الذين أسهموا بإبداعاتهم في عصر التنوير.

---

[1] ينظر، الموسوعة العربية العالمية،مج 17 ، ص342.

[2] الموسوعة العربية العالمية،مج 17 ، ص342

5-الأدب الرومانسي:

أ-الشعر الرومانسي :

بدأ هذا الشعر مع ألفونس دو لامارتين "شاعر الرقة و الأحاسيس الشفافة و نبضات الروح الخافقة بأنين الحبّ و الهوى ..و لذلك يعتبر ديوانه الرائع "التأملات الشعرية" الذي نشر عام 1820م من أهم القصائد التي عبّرت عن تلك الخصائص المفرطة في الوله و العذاب و الحنين إلى حبيبة القلب "[1]. التي اختطفها الموت.

وكان "**فيكتور هوجو**" [2] من أكبر الشخصيات الرومانسية الفرنسية حيث حققت أعماله الشعرية والمسرحية والروائية شهرة عالمية ،مثل: تحايا وقصائد متنوعة (1822م) وأوراق الخريف (1831م).يذكر في إحدى قصائده يصف الصيّاد الفقير قائلا:

"الليل مرخي السدول

و الكوخ ظاهر الإملاق

و لكنه محكم الإغلاق

كان المسكن يغشاه الظلام

و لكن تحس شيئا فيه يضيء"[3]

وامتاز "**ألفرد دي موسيه**"[4] بموهبته الشعرية الفذة. وتتحدث قصائده الحزينة المكتئبة عن الحب والمعاناة والوحدة. وفي قصائده بعنوان الأمسيات (1835 - 1837م)، وصف موسيه القسوة التي عاناها بفقد حبيبته التي خانته.حيث يخاطب قلبه قائلا:

" أيها القلب الذي تملؤه المرارة..

و الذي ظُن أنه مغلق

لتحبّ كي تعود إلى حيوتك

---

[1] علي عبد الفتاح،أعلام في الأدب العالمي ،ص89.

[2] (Victor Marie Hugo) (1802 م-1858م)

[3] علي عبد الفتاح،أعلام في الأدب العالمي ،ص ص 111 ،112.

[4] (Alfred de Musset)(1810م-1857م)

صر زهرة لتتفتّح

بعد أن تألمت ينبغي أن تتألم

من جديد

و بعد أن أحببت يجب أن تحبّدون توقف"[1].

إن هذه الأبيات دعوة صريحة من الشاعر المغدور لقلبه أن يحب من جديد ،و ينسى كلّ ما فات ،و يفكر في المستقبل.

ب-المسرحية الرومانسية:

تناولت المسرحية الرومانسية موضوعات تاريخية ومواقف مثيرة جدًا، وفي أغلب الأحيان تخلط الهزل بالمأساة. وتبرز هذه المسرحيات بشكل واضح الألوان والمشاهد.

وكتب فيكتور هوجو أول مسرحية رومانسية لها مكانتها وهي المسرحية التاريخية هرناني (1830م).

ج-القصة الرومانسية:

كتب كثير من المؤلفين الرومانسيين الروايات أبرزهم **فيكتور هوجو** ،حيث **تعدّ** روايتاه أحدب نوتردام (1831م) ،و البؤساء (1862م) من أشهر الروايات التي حققت له شهرة كبيرة خارج فرنسا، حيث ترجمت إلى أكثر من لغة حول العالم.

واتجه بعض الكُتَّاب الرومانسيين "نحو أسلوب آخر في القصص يميل إلى الواقعية وينضوي في قائمة هؤلاء المؤلفين كل من أونوريه دو بلزاك، وجورج ساند، وستندال الذين احتفظوا بكثير من الخصائص الرومانسية في أعمالهم. ولكنهم عدلوا عن رومانسيتهم ونظروا للحياة بواقعية أكثر.

بدأ بلزاك الكتابة عام 1829م، ومنذ ذلك التاريخ كتب ما يقرب من مائة رواية وقصة جُمِعَت فيما بعد تحت عنوان الكوميديا الإنسانية (1842 - 1848م). وفي هذه السلسلة حاول

[1]علي عبد الفتاح،أعلام في الأدب العالمي ،ص132.

المؤلف أن يصف المجتمع الفرنسي المعاصر بأكمله"[1]. وصور بلزاك أنواعًا شتى من الناس، كما صور أهدافهم وتفاعلاتهم. كما غاص ليكتشف تأثير المؤسسات الاجتماعية وقيمها وخاصة اتجاهات المجتمع نحو المال.

6-الأدب الواقعي :

طغت الواقعية على الأدب الفرنسي ابتداء من منتصف القرن التاسع عشر. و كان "**جوستاف فلوبير**"[2] الممثل الرئيسي لها ،وتبعه بلزاك في حبه للتفاصيل وملاحظته الدقيقة للحقائق.

ففي رواية مدام بوفاري (1857م)، "استوحى فلوبير من أحداث مختلفة ومن أشخاص حقيقيّين ليؤلّف هذه الرواية الواقعية... ،و قد كشف مؤلَّفه هذا بنجاح الآلية الاستحواذية العائدة إلى الشهوة و الجمال بأسلوب جيد و صريح"[3].

كان هناك نوعان رئيسيان للمسرحية الواقعية في فرنسا، "وكانت إحداهما هي المسرحية الجيدة الصنعة التي كانت تؤكد الحبكة القصصية أو العقدة والترقب. وفي هذا المجال فإن هزليات يوجين سكرايب هي خير مثال لذلك. أما النوع الآخر فهو مسرحية المشكلة أو الرسالة. وكان معظمها يعالج المشكلات الاجتماعية مثل الطلاق والظلم القانوني. وكان أعظم كتَّاب مسرحيات المشْكلات هم: إميل أوجيه، ويوجيني بريو، وألكسندر دوماس (الابن)"[4].و قد بقيت أعمالهم خالدة لحد الآن.

7- الأدب الرمزي:

ظهرت الرمزية كحركة أدبية في فرنسا في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي،وكان أهم شخصيات الحركة الرمزية هم الشعراء :شارل بودلير، وستيفان ملارميه، وبول فيرلين وآرثر رامبو.

---

[1] الموسوعة العربية العالمية،مج 17 ، ص342.

[2] (Gustave Flaubert)(1821م-1880م)

[3] غوستاف فلوبير ،مدام بوفاري ،ترجمة :رحاب عكاوي،دار الحرف العربي ،بيروت ،لبنان ،(دط) ،(دت)،ص13.

[4] الموسوعة العربية العالمية،مج 17 ، ص342.

حرص هؤلاء الشعراء على "أن يحرروا تقنيات الشعر من الأساليب التقليدية لإيجاد تراكيب من الشعر تتمتع بحرية أكبر. وكان هؤلاء الرمزيون يرون أن الشعر يجب أن يأتي بمعانٍ جديدة من خلال الانطباعات والإيحاءات والمشاعر بدلاً من وصف حقائق موضوعية. ويلاحظ أن كثيرًا من شعر هؤلاء الرمزيين شخصي يكتنفه الغموض.

كان شارل بودلير هو السابق للرمزية. وكان ديوانه أزهار الشر (1875م) مجموعة من نحو 100 قصيدة. ويعكس هذا الانتاج الأدبي رؤيا بودلير الكئيبة عن الإنسانية وشرورها. ولكنه قال مع ذلك بأن للإنسانية قدرتها على إبداع الجمال الشعري.

أما ستيفان ملارميه فقد كان أول شاعر رمزي مشهور. وكان يأمل في أن تتمكن اللغة الشعرية من بلوغ الحقيقة المطلقة. وهناك صعوبة في فهم أعماله الأدبية بسبب تراكيبها غير العادية وكلماتها العلمية المحضة واستعاراته الفضفاضة ومادة موضوعاته المعنوية"[1]. وتعتبر قصيدة بعد ظهر فون (1876م)، أكثر قصائده الشعرية شهرة.

خلاصة القول،الأدب الفرنسي من أهم الآداب العالمية التي ظهرت منذ العصور القديمة وحتى يومنا هذا ، فهو غني بالأعمال الروائية والمسرحية والقصصية والشعرية التي أثّرت بشكل كبير في الحركات الأدبية والفكرية في العالم ، بل يمكن أن نعتبرها من الآداب التي وضعت الحجر الأساس للأدب العالمي .

[1] الموسوعة العربية العالمية،مج 17 ، ص342

الدرس التاسع

الأدب الإنجليزي

يشمل الأدب الإنجليزي ما يكتبه كُتَّاب إنجلترا و أسكتلندا و ويلز باللغة الإنجليزية في مجالات الشعر والنثر والمسرحية. وهو أدب غني بالروائع في مختلف المجالات الأدبية، كما أنه من أقدم الآداب الغربية.

1- الأدب الإنجليزي القديم:

استقرت القبائل الألمانية المعروفة بالأنجلو - سكسونية في إنجلترا في القرن الخامس والسادس الميلاديين ، وعرفت اللهجات التي كانت تتكلمها باللغة الإنجليزية العتيقة أو الأنجلو - سكسو نية، و كانت هذه لغة الأدب حتى عام 1100م،وقد ركزت القصائد الإنجليرية القديمة على تمجيد الأبطال ومحاولة تعليم صفات مثل الشجاعة والكرم، و تعد القصيدة الملحمية بيوولف(Beowulf) أول عمل رئيسي في الأدب الإنجليزي ،أما كتّاب النثر فمعظمهم كتب باللاتينية حتى القرن التاسع الميلادي[1].

2- الأدب الإنجليزي الوسيط:

استخدمت في الفترة **الممتدة بين 1100م إلى 1500م** "الإنجليزية الوسيطة(Middle English) ،و أكبر شاعر في هذه الفترة هو جيفري تشوسر(Geoffry Chaucer).و هو غالبا يدعى بـ<أبو الشعر الإنجليزي>" [2].

أما النثر فكان أغلبه ذو صبغة دينية ،و منه كتاب "شكل الحياة الصحيحة (الكاملة)" لريتشارد رول(Richard Rolle) ،الذي كان يهدف إلى تعليم السلوك الحميد ،إضافة إلى كتاب آخر مهم هو" وفاة آرثر" للسير توماس مالوري (Thoms Malory) [3].

---

[1] الموسوعة العربية العالمية،مج 3 ، ص184.

[2] ج.ثورنلي،جينيث.روبرتس،الأدب الإنجليزي من البدايات في القرن السابع إلى ثمانينات القرن العشرين،ترجمة:أحمد الشويخات،دار المريخ للنشر ،الرياض ،السعودية ،(دط)،1990م، ص 27.

[3] ينظر المرجع نفسه ،ص 30.

3- الأدب الإنجليزي في عصر النهضة:

أ-الأدب في العصر الإليزابيثي

أنتج الكتاب الإنجليز في العصر الإليزابيثي الذي امتد من أواسط القرن السادس عشر إلى بداية القرن السابع عشر بعض أبرز الأشعار والمسرحيات المهمة في الأدب العالمي.

ففي الشعر ازدهرت ثلاثة أنواع رئيسة، هي[1] :

* **القصيدة الغنائية** :هي قصيدة تعبر عن عواطف الشاعر الشخصية في أسلوب غنائي كتب توماس كامبيون أغنيات عديدة جميلة في كتب الرغبات .

***السوناتة** : هي قصيدة مكونة من أربعة عشر بيتا من الشعر، تتبع نموذجا معينا من الإيقاع والقافية ،و نذكر منها سوناتات "**شكسبير**"[2] التي أهداها إلى "سيدة سمراء" مجهولة وسوناتات حب "**أدموند سبنسر**"[3] التي سماها أموريتي(1595م).

***الشعر القصصي** :كتب شكسبير و سبنسر أشعارا قصصية ، وقد بنى شكسبير قصيدته الطويلة فينوس وأدونيس (1593م) على أسطورة رومانية ، كما اقتبس سبنسر بشكل مكثف من أدب القصص الخيالية والمغامرات في العصور الوسطى في رائعته غير المنتهية "ملكة الجان" ،"التي يرمز فيها إلى عصر الملكة إليزابيث،و يمزج بين العاطفة و التاريخ و القيم الإنسانية ،و قد ظل ينظم هذه القصيدة عشرين عاما،و لكنها لم تكتمل ،و رحل و مازالت بلا نهاية"[4].

أما المسرحيات الإليزابيثية فقد اشتهرت "بحيويتها وتركيزها على العاطفة . وكانت مسرحية توماس كيد المسماة المأساة الأسبانية (1580م)من أقدم المسرحيات الإليزابيثية وهي مليئة بمناظر العنف والجنون .

---

[1] الموسوعة العربية العالمية،مج 3 ، ص185.

[2] (William Shakespeare)(1564-1616م)

[3] (Edmund Spenser)(1552م-1599م)

[4] علي عبد الفتاح،أعلام في الأدب العالمي ،ص19.

أما أعظم الكتاب المسرحيين عامة فقد كان وليام شكسبير، الذي لم يستطع أي كاتب إنجليزي آخر التفوق عليه، حيث كانت "مسرحيتاه «هنري الرابع، الجزء الأول » (التي تشتهر بشخصيتي السير جون فالستاف وهنري هوتسبور)و « ريتشارد الثالث »(التي تشتهر بشخصية الشرير التي سُمِّيَتْ على اسمه) اثنتين من المسرحيات الأكثر قراءة في عصره"[1] و في العصور اللاحقة.

ب-الأدب في العصر اليعقوبي :

كانت بداية حكم الملك جيمس الأول امتداداً لازدهار الحقبة الإليزابيثية، إذ كتب شكسبير أهم مسرحياته ،فعبّر "عن أفكار أبطاله بصورة شعرية فمونولوجات هاملت و عطيل و الملك ليرو مكبث تؤثر في النفس بقوة لأن درامية الموقف تلاقي تعبيرها الملائم في أقوال هؤلاء الأبطال ذات القوة التعبيرية الشعرية الهائلة"[2].

لكن انتشرت بعد هذا الروح السوداوية للانحطاط السياسي واتساع هوة الخلاف بين التطهريين(البيوريتانيون) والنبلاء. وطغت الواقعية الساخرة في الأعمال الأدبية. و لما وضع البيوريتانيون قيودهم على النشاط الأدبي ،أغلقوا المسارح حتى عام 1660م ،فأفل نجم أدب عصر النهضة ومسرحه تاركاً وراءه تأثير الاتباعية ليمهد لمولد اتباعية جديدة Neo-Classicism في العصر الذي تلاه مباشرة، ولم يظهر في الأدب ما يستحق الاهتمام سوى ملحمة جون ملتون (John Milton) الشعرية الفردوس المفقود(Paradise Lost)[3]، التي استوحاها من قصة أدم و حواء عليهما السلام المذكورة في الإنجيل .

4-الأدب الإنجليزي في عصرالعقل:

كانت الملهاة والهجاء من أهم طرق التعبير في هذا العصر،حيث اهتم الأدب بكشف النقاب عن العيوب الاجتماعية للطبقة الوسطى التي بدأت تسيطر تدريجياً على الحكم وأهم

---

[1] جوناثان بيت ،الأدب الإنجليزي ،مقدمة قصيرة جدا،ترجمة سها الشامي ،هنداوي للنشر ،القاهرة ،مصر،ط 1، 2015م ص113.

[2] فؤاد المرعي ،المدخل إلى الآداب الأوروبية ،ص 153.

[3] الموسوعة العربية العالمية،مج 3 ، ص185.

مظاهر هذا التعبير العودة إلى الاتباعية، وإنتاج نماذج أدبية معاصرة لا تزيد في واقع الأمر على كونها تقليداً للنماذج الاتباعية، وهكذا استبد العقل بالأدب بعد أن كانت العاطفة مهيمنة عليه، لذلك جاءت تسمية هذا العصر بعصر العقل وامتدت سيطرة العقل إلى الشعر الذي حظي بمكانة مرموقة في أدب العصر[1].

ومن أهم ممثلي هذه الحقبة جون دريدن(John Dryden) ،و تعتبر مسرحيته الملحمية "فتح جرنيدا"(The Conquest of Granada)(1670م) أفضل مسرحياته إضافة إلى مسرحية "أورنجزيب" (Aurengzebe) (1776م)،و "هي مبنية على الصراع من أجل تسلم مقاليد الإمبراطورية في الهند،كما أنها آخر مسرحية شعرية مقفّاة يكتبها دريدن[2]. وقد حذا حذوه في الشعر ألكسندر بوب (Alexander Pope) .

5- الأدب الإنجليزي في العصر الحديث:

ترجع البدايات الأولى للأدب الإنجليزي الحديث إلى عودة العاطفة في الأعمال الأدبية و ذلك في أواخر القرن الثامن عشر ،فبرز الشعر الرومانسي الذي يؤرخ عادة بنشرالقصائد القصصية الغنائية(Lyrical Ballads)التي كتبها كلّ من صموئيل تيلر كولردج(Samuel Taylor Coleridge)و ويليم وردزورث (William Wordsworth) حيث اتخذا العاطفة لا العقل منطلقاً لشعرهما الذي مجدا فيه عظمة الخيال وتفوقه على العقل في نظرته إلى الكون.

و نذكر هنا مقطعا شعريا لكولردج من قصيدته "قافية البحّار القديم"في الطبعة الأولى من "القصائد القصصية الغنائية"،يقول فيها:

وحيدًا،وحيداً،الوحدة كلها كلها،

وحيدا في بحر عريض عريض،

و لم يكن هناك روح طاهرة رثت

---

[1] الموسوعة العربية العالمية،مج 3 ، ص185.

[2] ج.ثورنلي،جينيث.روبرتس،الأدب الإنجليزي من البدايات في القرن السابع إلى ثمانينات القرن العشرين،ترجمة:أحمد الشويخات،ص96.

لروحي في عذابها العظيم"[1].

غير أنّ هذه النظرة قد تغيّرت بتأثير الحركة الصناعية في الأدب خاصة في مرحلة العصر الفيكتوري ، فلم يعد الكاتب في هذه المرحلة، قادراً على الهروب من الواقع المحسوس إلى منطقة البحيرات الجميلة؛ ليكتب شعراً مثل ما فعل وردزورث وكولردج بل أخذ ينظر إلى ما يحيط به من واقع مادي على أنه قدر لا مفرَّ منه، وكان لابد من أن ينشغل بال الكتَّاب بمعالجة هذا الواقع كل بحسب نظرته الخاصة إليه.

أما الرواية فقد ازدهرت في هذا العصر أكثر من أي عصر مضى وعبرت عن روح العصر أكثر من أي جنس أدبي آخر. وأبرز روائييه هوتشارلز ديكنز Charles Dickens الذي اشتهر بتصوير واقع المجتمع الصناعي بين مآسي الفقر والحرمان التي لحقت بأبناء الطبقة العاملة وظهرت مِن التضخم الصناعي؛ وأكثر ما تظهر هذه الصورة وضوحاً في روايتيه البيت الكئيب Bleak House و الأزمنة الصعبة.Hard Times

و بعد الحرب العالمية الأولى شعَر الأديب بخيبة أمل كبيرة ،فأصبح يعبّر عن مكنونات نفسه ، فظهر عمالقة الأدب آنذاك مثل :جيمس جويس الذي حقق بروايته المشهورة «أوليس» (1922) ثورة في الأسلوب النثري فهي سرد لأحداث يوم واحد فقط استخدم فيه جويس بجرأة أسلوب المونولوج الداخلي[2].

إضافة إلى الروائية المشهورة فيرجينيا وولف ،التي استخدمت أسلوباً مشابهاً بتركيزها على تحليل الشخصيات تحليلاً عميقاً من دون اهتمام بالحبكة أو الحدث، كما فعلت في روايتيها«السيدة دالووي» (Mrs.Dalloway 1925)و«إلى المنار»(To the Lighthouse.1927)

وفي مجال المسرح اتجه الكتّاب في هذه الحقبة اتجاهاً آخر نحو نقد النفاق الاجتماعي عند الطبقة الأرستقراطية في المجتمع البريطاني وتمسكها بالمظاهر الفارغة، من خلال تقديم

---

[1] ج.ثورنلي،جينيث.روبرتس،الأدب الإنجليزي من البدايات في القرن السابع إلى ثمانينات القرن العشرين،ترجمة:أحمد الشويخات،ص 136.

[2] ينظر، الموسوعة العربية العالمية،مج 3 ، ص193.

صورة ساخرة لاذعة عنها، كما في أعمال الكاتب الكبير برناردشوو الذي استطاع أن "يعرض عيوب المجتمع و سلبياته دون رموز أو مواربة ،و كان يقول:إذا اكتشفنا ما نعاني منه من نواقص وعيوب،استطعنا أن نتجاوز الأزمات التي تسحقنا و نتغلب على مشاكلنا بكل بساطة"[1].

وخلاصة القول،ساهم كثير من الأدباء الإنجليز إسهاما كبيرا في تطوّر الأدب على الصعيدين المحلي و العالمي،و لا أدلّ على ذلك من شكسبير الذي يعدّ أبرز ظاهرة في الأدب الإنجليزي في عصر النهضة وحتى في العصور اللاحقة ،إضافة إلى أسماء أخرى سطعت في سماء الأدب العالمي.،

[1] علي عبد الفتاح،أعلام في الأدب العالمي ،ص 195.

الدرس العاشر

الأدب الأمريكي

الأدب الأمريكي هو العمل الأدبي المكتوب الذي تم انتاجه في منطقة الولايات المتحدة أو في مستعمراتها التي سبقت توحيدها، بدأ الأدب الأمريكي كامتداد للأدب الإنجليزي البريطاني لكن الخصائص التي تميز بها الأدب الأمريكي واتساع انتاجاته جعل له مساراً مستقلاً مميزاً.

1-أدب فترة الاستعمار:

إذا أردنا تحديد الفترة الزمنية لأدب فترة الاستعمار وجدناه منحصرا في الكتابات أدبية التي ظهرت من السكان الأصليين خلال الفترة من 1608م حتى 1765 م. وكان متأثراً إلى حدّ كبير بالكتّاب البريطانيين، وتم ابتكاره من أجل إخبار الناس بحياة الاستعمار والنزاعات الدينية ومشاكل الاستيطان.[1]

يتضمن الأدب الأمريكي الاستعماري كتابات (**ميري رولاندسون، ويليام برادفود، آن برادستريت، وجون وينثروب**). وامتاز هذا الأدب بجوانبه التاريخية، والتي نشأت وتطورت خلال 400 عام منذ بدايته. ومن أهم الشخصيات التي أسهمت في هذا النوع مثل (**جون سميث وويليام بين**)، وكذلك الأعمال السردية لـ**ميري رولاندسون(ذا سوفيرنيتي اند قودنيس أوف قاد)**، حيث تسرد وتروي تجربتها الشخصية في الأسر من قبل الأمريكيين الأصليين أو الهنود الحمر، وتصف فيها العداوة الكبيرة بين الهنود الحمر والمستعمرين. وصنفت قصتها على أنها سيره ذاتية ورواية تحكي الأسر .

أما الأعمال التي كتبت على شكل أشعار،كتاب (**آن برادستريت**) Ann Bradstreet"باي سالم بوك " وكانت هذه الأخيرة من أهم من حملوا راية الشعر الأمريكي في عصر الاستعمار وقد صدر ديوانها الأول سنة 1650م دون أن تصرح باسمها ومن أجمل قصائدها" تشوقي إلى السماء"، وكذلك كتاب القس (**ادوارد تايلور**) "**بريباراتيوري ميدياشين**" وتجدر الإشارة أن تيلور بقي مجهولاً حتى أكتشفت آثاره الأدبية سنة 1937م ومن بينها ثلاثمائة قصيدة كان

[1] الموسوعة العربية العالمية ،ج2 ،ص 71.

قد أودعها جميعاً "إزرا ستاينر" (من رؤساء جامعة ييل السابقين) مكتبة الجامعة[1].وفي القرن 18م أظهرت حركات التنوير تحولاً كبيراً في الأدب الأمريكي الاستعماري نتيجة الوعي الاجتماعي والسياسي، ومن أهم الأعمال في الشكل السردي، السيرة الذاتية (**لبينجامين فرانكلين**) وكتيّب "كومون سينس " (**لتوماس بين**) والتي كشفت عن العديد من هذه الأفكار الجديدة.[2]

2-الأدب الرومانسي:

انتقلت الحركة الرومانسية الأوروبية إلى أمريكا في أوائل القرن 19م ،فأصبحت الرومانسية منتشرة في السياسة الأمريكية والفلسفة والفن. هذه الحركة استحثت الروح الثورية في أمريكا ولأولئك الذين يتوقون إلى التحرر من القيود الدينية منذ بداية الاستيطان انشغل الأمريكي بالحرية فأصبحت مصدراً عظيماً لتحفيز كتاب الرومنسية أمثال (**إدغار ألان بو**) و(**ايميرسون**) و(**هوثورن**) هذه الأمثلة الأقرب لتمثيل الرومنسية.

وقد تكون " ذا رافين " لكاتبها **إدغار ألان بو**[3] تتحدث عن راوي يجافيه النوم ويلاحقه الغراب، هذا الرجل ينعى موت (لينور) وهو حزين جدا. يظهر الغراب ولا يغادر ابداً. يسأل الرجل أسئلة عن الحزن لكن الغراب يجيب دائما (ليس بعد اليوم)، كما كتب قصة " سقوط بيت أوشر" و" حكاية شهرزاد الثانية بعد الألف"[4]. وقد كتب قصائده مثل: الغراب الأسحم(1845م) و آنابل لي(1849م) ،انطلاقا من نظريته أن أفضل موضوع للشعر هو مأساة وفاة سيدة جميلة[5].

---

[1] طه حسين، دراسات في الأدب الأمريكي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،مصر، ص25.

[2] المرجع نفسه، ص 25.

[3] إدغار ألان بو(Edgar Allan Poe) (1809م-1849م) وهو ناقد أدبي أمريكي ،ومؤلف، وشاعر، ومحرر، ويعتبر جزءاً من الحركة الرومانسية الأمريكية.

[4] أدجار ألان بو، الأعمال النثرية، ترجمة غادة الحواني، المركز القومي للترجمة، ط1، 1915م،ص 223.

[5] الموسوعة العربية العالمية ،ج2،ص 74.

وفي"**سيلف ريليانس**" يتبنى **(ايميرسون)** أفكار التعالي أو التسامي. وفي قصص **(هاوثورن)** القصيرة، هذه الصفات او المعايير المجردة تتخذ معنى رمزي في **(بيرثمارك) (ألايمر)** والذي كان مهتما فيهما جدا بتحقيق الكمال.[1]

كما نجد **جايمس فينيمور كوبر**[2] الذي اشتهر برواياته الرومانسية التاريخية التي صنعت شكلاً مميزاً من الأدب الأمريكي. فاكتسب شهرة عالمية من خلال سلسلة روايات «ذو الجورب الجلدي» المكوّنة من خمس روايات متتالية تتبع تاريخ حياة الصياد ناتي بامبو(Natty Bumppo) [3]. وقد كتب أكثر من ثلاثين رواية في هذا المجال أشهرها «آخر رجال الموهيكان» والتي تحولت إلى فيلم سينمائي كما ترجمت رواياته إلى عدة لغات.

3-الأدب الواقعي:

انتشرت الواقعية في الأدب الامريكي في الفترة الممتدة ما بين 1860-1890م،فاشتهر فيها كتاب مثل:**ويليام دين هولز، ريبيكا هاردينق ديفيس، هنري جيمس، مارك توين** كتبوا خيالاً كرس للتمثيل الدقيق والاكتشاف الحقيقي لحياة الأمريكيين في سياقات متنوعة[4].

يعتبر **مارك توين** (الاسم المستعار لصموئيل لانجورن كليمنس)، أهم الروائيين الواقعيين، ومن روائعه "مذكرات الحياة على ضفاف المسيسيبي " ورواية "مغامرات التوت الفنلندي" ،كما مثّل **وليم دين هاولز** التقاليد الواقعية من خلال رواياته مثل: صعود سيلاس لافام[5].

وواجه **هنري جيمس** العالم القديم بالعالم الجديد من خلال كتابته المباشرة عن ذلك،وتميزت قصص جيمس بجملها المعقدة والمركبة التي تحلل الفروق النفسية

---

[1] طه حسين، دراسات في الأدب الأمريكي، ص31.

[2] جايمس فينيمور كوبر(James Fenimore Cooper)(1789م -1851م) كاتب و روائي أمريكي غزير الإنتاج.

[3] ماركوس كنليف ،أدب الولايات المتحدة الأمريكية ،ترجمة: سامي فهمي القليوبي،مؤسسة سجل العرب،القاهرة مصر،(دط)،1965م، ص107

[4] ينظر ،المرجع نفسه، ص115.

[5] ينظر: ماركوس كنليف ،أدب الولايات المتحدة الأمريكية ،ترجمة: سامي فهمي القليوبي ، ص280.

والعاطفية. ومن ضمن أعماله رواتي :"ديزي ميلر" التي تحكى عن ساحرة أمريكية صغيرة في أوروبا، "وتحول المسمار"، وهي تحكي لغزا عن شبح[1].

كما قام **يوجين أونيل** بثورة في المسرح بفضل المواضيع الواقعية التي تناولها والتقنية الشجاعة التي استخدمها في مسرحياته. وقد اكتسب شهرة قومية وعالمية عام 1920م بمسرحيته "**وراء الأفق**" وهي مسرحية واقعية جدًا. أما أعماله التالية فتشمل تراجيديا الرمز مثل "**القرد الكثيف الشعر** "(1922م) ،ومسرحيات تتسم بالتحليل النفسي العميق مثل "الحداد يليق بألكترا" (1931م) وتقع أحداثها إبان الحرب الأهلية الأمريكية[2].

4-أدب الطبيعية:

آمن كتاب الطبيعية في الأدب الأمريكي بمبدأ واضح هو أن الوراثة وعوامل الطبيعة والبيئة الاجتماعية تحدد بشكل كبير جدا شخصية الإنسان. والطبيعية حركة أدبية اشتهرت في أمريكا في أواخر القرن 19م. أطلق المصطلح أساساً من قبل (إيميل زولا) الكاتب الفرنسي المشهور. ففي أواخر القرن التاسع عشر اشتهرت هذه الحركة الأدبية في جميع أنحاء أوروبا من انقلاند وصولا إلى روسيا. فتأثر الكتاب الأمريكان بشكل رئيسي بالنماذج الفرنسية والبريطانية وبدؤوا بتبني شكل يعكس الظروف الاقتصادية والاجتماعية والحضارية الأمريكية. ومن الأدباء الأمريكان الذين تأثروا بهذه الحركة :ستيف كراين تيودور درايزر، وفرانك نوريس فقد استخدموا شكل أو صيغة الطبيعية والتي انخفضت بشكل ملحوظ شعبيتها في بداية القرن العشرين[3].

5-أدب الحداثة:

جاءت فترة الحداثة الأمريكية و التي تعرف بالجيل الضائع ، فالكتاب الأمريكان في العشرينات أي 1920 أحضروا الحداثة للولايات المتحدة، فبالنسبة لكتاب مثل هيمنغواي وفيتز جيرالد الحرب العالمية الأولى حطمت وهم أن التصرف بفضيلة يجلب الخير.

---

[1] ينظر :بيتر هاي،موجز تاريخ الأدب الأمريكي، ترجمة :هيثم علي حجازي، وزارة الثقافة، سوريا،(دط)، 1990م، ص50.

[2] ينظر :المرجع نفسه ،ص 67.

[3] ينظر :المرجع نفسه، ص 81.

فكمعاصريهم الأمريكان الحداثيين رفضوا الأساسات والثوابت والأشكال التقليدية ومن أبرزهم :**ايرنست همينغواي**[1] في " ذا سن اولسو رايزيس " يؤرخ لحياة بلا معنى للجيل الضائع وفي "فيرويل تو آرمز" تروي حكاية سائق اسعاف يبحث عن معنى للحرب العالمية الأولى (سكوت فيتزجيرال) في "ذا قريت قاتسبي "يصور من خلال البطل جاي قاتسبي الفساد في الحلم الامريكي، و(جون دوس باسوس، هارت كرين، شيروود آندرسون) هم أيضا كتاب بارزين لتلك الفترة[2].

خلاصة القول،رغم أن الأدب الأمريكي يعدّ امتدادا للأدب الإنجليزي لاشتراكه في الكثير من سماته ،إلا أنه تمتّع بقوّة و حيوية عجيبة،مكنته من تحطيم كلّ القيود، فعلت في سمائه أعمال أدبية تخطّت حدودها الجغرافية لتحقق شهرة عالمية كما أشرنا سابقا .

[1] إرنست ميلر همينغواي (Ernest Miller Hemingway) (1899م-1961م)

[2] روبرت سيبلر: الأدب الأمريكي 1910-1960، ترجمة محمود محمود، مكتبة النهضة المصرية، ص50.

الدرس الحادي عشر

الأدب الأمريكي اللاتيني

يُقصد بأدب أمريكا اللاتينية،أدب الشعوب الناطقة بالإسبانية أو البرتغالية في النصف الغربي من الكرة الأرضية، وهو بذلك يضم أدب المنطقة الممتدة من المكسيك شمالاً حتى الأرجنتين أو جزر فوكلاند جنوبا في المنطقة المعروفة جُغرافياً باسم (أمريكا اللاتينية).

1- <u>أدب فترة الاستعمار:</u>

تمثل الاكتشافات الإسبانية والبرتغالية الأولى لأمريكا اللاتينية في أواخر القرن الخامس عشر بدايات الفترة الاستعمارية ، والتي انتهت بحروب الاستقلال بعد أكثر من 300سنة و تتجلى البدايات الأولى للأدب في الفترة الاستعمارية في كتب التاريخ والقصص التي كتبها الجنود والمنصرون الذين وصفوا ما شاهدوه من مناظر طبيعية جديدة وحضارات مدهشة .

كما تطرقت أعمال كثيرة في هذه الفترة للمعاملة الوحشية ،التي تعرض لها السكان الأصليون ،ففي كتاب بعنوان" تدمير الأنديز"وصف ملخص (1552م) .انتقد المنصر الدومينيكاني بارتولومي دي لاس كازاس المعاملة الوحشية التي لقيها الهنود على أيدي الأوروبيين وأعطت "تعليقات ملكية" (1609م) لجارسيلاسو دولافيجا صورة دامية لتاريخ إمبراطورية الإنكا، و كتب الشاعر ألونسو دي أرسيلا واي زونيجا أشهر قصيدة لهذا العصر بعنوان لا أروكانا (1569م-1589م) ،وهى تصف شجاعة الهنود التشيليين الذين قاوموا المستعمرين الأسبان[1].

و في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي ظهر نوع جديد من الأسلوب يسمى "الباروك"، وتعد المكسيكية **"سورخانا رانس دولا كروز"** من أبدع كاتبات (فترة الاستعمار) فكتبت مسرحيات وأعمالاً فلسفية ونقداً لاذعاً ضد هذه الفترة المظلمة من تاريخ القارة

[1] ينظر،الموسوعة العربية العالمية،ج3 ،ص 64.

و قد تبعها في ذلك كلّ من "خوان دل والي إي كافيديس" من البيرو و "جريجوريو دو ماتوس" من البرازيل[1]،إضافة إلى كتّاب آخرين اختاروا الدفاع عن أرضهم و طرد الاستعمار.

2- أدب الاستقلال:

بدأت فترة الاستقلال الحقيقي للقارة نتيجة لحروب الاستقلال التي بدأت منذ عام 1810 م ،واستمرت لستة عشر عاماً ومن أشهر أعمال هذه الفترة رواية (الببغاء الغاضب) للكاتب (خوزيه خواكين فيرناندیز) وهي أول رواية أمريكية لاتينية تنتقد بشكل لاذع فساد المجتمع الاستعماري في المكسيكو كتب خوزيه خواكين أوليدو من الأكوادور القصيدة الوطنية الشهيرة بعنوان" أغنية إلى بوليفار" سنة 1825م[2].

أ- الأدب الرومانسي:

انتقل ظهور الرومانسية من أوروبا إلى أمريكا ،و يعدّ خوزيه ماريا هريديما من كوبا أحد أوائل الرومانسيين فى أمريكا اللاتينية إذ كتب قصة سوداوية عن الطبيعة بعنوان" على هرم خولولا"(1820م) .

وفي القرن التاسع عشر تطوّر نوع من الرومانسية يسمى الأهلانية ،و يُعنى بمعالجة المميزات الإقليمية الرئيسية للبلاد . و ممثله إصطبان اخيفيريا الأرجنتيني حيث عبّر عن حبه لسهول البامبا الأرجنتينية الواسعة في شعره الغنائي[3].

أما الرواية فقد شهدت ازدهارا كبيرا خلال هذه الفترة،و تجلى ذلك في رائعة "**جورج إسحاق**"[4] رواية ماريا(1867م)،وهي قصة حب شديدة العاطفة ومازالت تعتبر أكثر الأعمال شعبية في أدب أمريكا اللاتينية.

وخلال القرن التاسع عشر أصبح المفهوم الرومانسي للمتوحش النبيل موضوعاً شائقاً فاعتبر الرومانسيون الهنود الحُمر أفضل من الأوربيين لأن الحضارة الأوربية لم تفسدهم، لذا

---

[1] ينظر،الموسوعة العربية العالمية،ج3 ،ص 64.

[2] ينظر، المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

[3] ينظر، المرجع نفسه،ص 65.

[4] (Jorge Isaacs) (1837م-1895م) كاتب و شاعر كولومبي.

فهم أبطال رواية " كومندا " للكاتب "**خوان ليون ميرا** "[1] الإكوادوري ،والقصيدة الملحمية " طبايي" للشاعر "**خوان زوريلاند دو سان مارتن** "[2] من الأورجواي كذلك نجد"**ريكاردو بالما** "[3]من البيرو أبدع شكلاً أدبياً فريداً أطلق عليه " الترادسيون " وهو نص يجمع بين التاريخ والأسطورة والإشاعات والقصص والفكاهة[4].

ب- <u>الأدب الواقعي:</u>

برزت الواقعية كحركة أدبية في أمريكا اللاتينية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وقد حاول الكتاب فيها تصوير الواقع الظاهري بطريقة مفصلة وموضوعية .ولربما كان الروائي البرازيلي" **جواكيم ماريا ماشادو دي أسيس**"[5] أهم كاتب واقعي . وتبين أشهر روايتين له في ذكرى رابح صغير (1881م)و دوم كاسمورو(1900م) براعة فائقة في التشخيص والتقنية القصصية. أما في المسرح فقد لمع اسم "**فلورنسيو سانشيز**" من الأرجنتين كأشهر كاتب مسرحي واقعي ،من خلال مسرحياته التي تعالج الصراع الإنساني في الأرجنتين الريفية[6].

ج- <u>أدب الحداثة:</u>

أعطى الشاعر النيكاراجوي "**روبن داريو**" (Rubén Darío)[7] الحداثة شكلها من خلال " مجموعة قصائد وقصص تحمل عنواناً موحياً :هو أزرق .... Azul وفيها تظهر في النثر بالدرجة الأولى ،أولى دلائل وجود شاعر غنائي ومجدد استثنائي ....وفي تلك السنوات نفسها تذيع

---

[1] خوان ليون ميرا مارتينيث(Juan león mera) (1832م-1879م) كاتب مقالات و روائي و سياسي و رسام إكوادوري

[2] خوان زوريلا دي سان مارتن(Juan Zorrilla de San Martín) (1855م-1931م)شاعر ملحمي من الأوروغواي

[3] مانويل ريكاردو بالما سوريانو (Manuel Ricardo Palma y Carrillo)(1833م-1919م) كاتب وصحفي، ومؤرّخ وسياسي

[4] ينظر،الموسوعة العربية العالمية،ج3 ،ص 65.

[5] چواكيم ماريا ماشادو ده أسيس(Joaquim Maria Machado de Assis) (1839م-1908م)،روائي و قاص برازيلي .

[6] ينظر، المرجع نفسه،ص 65.

[7] اسمه الحقيقي فيليكس روبين جارثيا سارميينتو بالإسبانية (Félix Rubén García Sarmiento)(1867م-1916م)

في هافانا وفي بوجوتا قصائد" **خوليان ديل كاسال**" (Julian del Casal)[1] وقصائد" **خوسيه أسونثيون سيلفا**"(Jose Asuncion Silva)[2] تلك القصائد الحساسة الراقية التراجيدية"[3].

د- أدب القرن العشرين:

تميّز أدب القرن العشرين ببروز أسماء هامة على الساحة الأدبية و العالمية ،نذكر منها : "**كارلوس فونتيس**" في روايتيه "حيث الهواء الصاف" و "وفاة أرتيمو كروز" و"**ماريو بارجاس يوسا**" في رواية "حرب نهاية العالم"، و "**غابرييل غارسيا ماركيز**" (Gabriel Garcia Maruez)[4] في روايات: "مئة عام من العزلة"(1967م) ،التي حققت شهرة عالمية حيث رجمت إلى أكثر من سبع و ثلاثين لغة وحازت أربع جوائز دولية،و "خريف البطريرك"(1975م) و "وقائع الموت المنصب"(1981م)و "الحب في زمن الكوليرا " (1985م)،هذه الأخيرة التي تمّ تصوير فيلم عنها سنة 2007م.

إضافة إلى "**إيزابيل الليندي**" في روايتي " إيفالونا " و " بيت الأرواح "، حيث لجأ هؤلاء الكُتّاب جميعا إلى (الاختراع الأدبي) و إدخال الخيال مُجزئين الزمان و المكان فيما يُعرف بـ (الواقعية السحرية)، ونتيجة للتطورات في مجال الأدب اللاتيني منذ الأربعينيات من القرن الماضي حتى الآن .

ومن أهم الشخصيات التي برزت في الكثير من الروايات شخصية الديكتاتور، الذي تحول إلى شخص أسطوري لا يمكن المساس به، وقد تكررت تلك الحالة في رواية " ماركيز " (خريف البطريرك). حين يصف موت الديكتاتور فيقول " حدث نفسه متأملاً الموكب الذي كان يتقاطر حول جثته وللحظة نسى عزمه الغامض على المخادعة وأحس بنفسه مُهاناً متقلصاً بصرامة الموت أمام عظمة السلطة ورأى الحياة بدونه. رأى بقلقٍ خفي أولئك الذين

---

[1] (1863م ،1893م)

[2] (1865م،1896م)

[3] سيزار فرناندیث مورينو ،أدب أمريكا اللاتينية قضايا و مشكلات،ترجمة:أحمد حسان عبد الواحد ،دار المعرفة الكويت،(دط) ،1987م، ص112.

[4] (1927م-2014م) روائي وصحفي و كاتب قصص،حاز على جائزة نوبل للأدب عام1982م.

لم يأتوا إلا لحل اللغز هل هو ذاك حقاً أم لا ؟، رأى شيخاً حياه بتميمة ماسونية على نحو ما كان الحال خلال الحرب الفيدرالية ورأى رجلاً في حداد يُقبل خاتمه ورأى تلميذة تضع زهرة على جثته وبائعة سمك غير قادرة على تصديق حقيقة موته، لكن الجنرال الميت رفع يده فذاب الجميع من الرعب وأصدر أوامره بألا يخرج أحد حياً من مؤامرة الخيانة هذه"[1].

هكذا وبكل بساطة كأن أدباء أمريكا اللاتينية يتحدثون بلسان العبيد أن الديكتاتور لا يموت، هو شخص أسطوري يموت عبيده لكنه يظل خالداً لا يموت.

و نافلة القول،حقق أدب أمريكا اللاتينية تفوّقا باهرا أدهش العالم و لا يزال، و رغم أن بلدانه تنتمي إلى دول العالم الثالث، إلا أن أدباءه استطاعوا أن يحصدوا كماً كبيراً من الجوائز العالمية.

[1] غابرييل غارسيا ماركيز:" خريف البطريرك "، ت محمد علي اليوسفي، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ط2، 2006م ص32.

الدرس الثاني عشر

الأدب الإفريقي الحديث

الأدب الإفريقي الحديث من الآداب التي استطاعت أن تصنع لها موقعا هاما ضمن دائرة الأدب العالمي، نظرا للغنى و التنوع الذي يحويهما من خلال تعدد الثقافات و اللغات و الأعراق و الديانات ،كل هذا كان سببا في ظهور أدب مختلف زاد في صياغته المعاناة و الآلام التي عانى منها الأفارقة على مرّ التاريخ من استعمار و عبودية و هجرة .

1-مفهوم الأدب الإفريقي الحديث:

بعد الاستقلال بدأ بعض الأدباء و الدارسين الأفارقة في مناقشة مفهوم الأدب الإفريقي الحديث بعيدا عن التعصب العرقي ،لذا نجد أديب جنوب افريقيا مازيسي كونيني (Mazissikonini) يعرفه بقوله: "بأنه الأدب الذي يصور واقعا إفريقيا بجميع أبعاده،التي لا تضم ألوان النزاع مع القوى صاحبة السيطرة على القارة وحسب، وإنما تضم أيضا النزاعات داخل القارة الإفريقية فقد ركز على الجنس الزنجي والثقافة الزنجية دون حساب للأجناس والثقافات الأخرى"[1].

ومع ذلك اختلف الشاعر النيجيري كريستوفر أوكيجو (Kristopher Okijou) مع هذا الرأي وقال: "إن الأدب الأفريقي هو ببساطة -الأدب الموجود في إفريقيا ...ومن السخف أن نتصوره نمطا خاصا ذو سمات متينة لها طابعها الإفريقي الخاص أو ذا قيم خاصة مرتبطة بالحضارة الإفريقية "[2].

و يعرّف الروائي النيجيري تشينوا أتشيبي (ChenuaAtchebu) الأدب الإفريقي في قوله: " لا يمكن أن نحشر الأدب الإفريقي في تعريف صغير محكم فأنا لا أرى الأدب الإفريقي كوحدة

[1] علي شلش ،الأدب الإفريقي،ص15

[2] المرجع نفسه،ص ص 15 ،16.

واحدة ،وإنما أراه كمجموعة من الوحدات المرتبطة تعني في الحقيقة المجموع الكلي للآداب القومية والعرقية في إفريقيا "[1].

من هنا يتبيّن لنا أن الأدب الإفريقي الحديث هو أدب القارة السمراء كاملا ففي القديم " كان الادب الإفريقي المكتوب منحصرا في مناطق قليلة . ففي الشمال كتب الأدب باللغتين العربية والسواحيلية، كما كتبت قبائل الهوسا أدبها بالعربية وفي إثيوبيا كتب عدد قليل من المتعلمين بالحروف القبطة .ولكن منذ بداية القرن العشرين ظهرت بعض الأعمال الأدبية لكتاب إفريقيين ، أنتجوا أعمالهم بلغات إفريقية مختلفة ، مثل الهوسا والصومالية، والسواحيلية ، واليوروبا والزولو. ولكن معظم الأدب في الوقت الحاضر يكتب بالإنجليزية أو الفرنسية أو البرتغالية، وهي لغات القوى الاستعمارية السابقة ويتضمن الأدب الإفريقي المكتوب اليوم : الروايات والمسرحيات والشعر"[2].

و ما تجدر الإشارة إليه أنّ الأدب الإفريقي الحديث الذي نحن بصدد دراسته يستثني أدب شعوب شمال إفريقيا لارتباطهم القديم بالثقافة العربية و آدابها في الشرق،كما ننوه إلى مسألة أخرى و هي اللغة التي أنتج بها الأديب عمله ،باعتبار أن إفريقيا مزيج من عدة لغات محلية تفوق الخمسين لغة إضافة إلى اللغات الوافدة ،و هي لغات البلدان المستعمِرة:كالإنجليزية، الفرنسية والبرتغالية.

2-الشعر الإفريقي الحديث:

إذا حاولنا تصنيف الشعر الإفريقي الحديث ،وجدناه يندرج ضمن أربعة أنماط رئيسة مرتبة بحسب ظهورها كالآتي:

"1- النمط الفلكلور ، غير معروف المؤلّف ،الذي يتداول عن طريق الشفاه بلغة محلية غير مدونة.

[1] علي شلش ،الأدب الإفريقي ،ص16.

[2] الموسوعة العربية العالمية،ج2 ،ص 359.

2 -النمط الشعبي ،المعروف المؤلّف الذي يتداول عن طريق الشفاه أو التدوين، منسوبا لمؤلفه ، بلغة محلية أيض ، مدونة أو غير مدونة.

3- النمط المدوّن بلغة إفريقية مدونة منسوبا لمؤلفه.

4 -النمط المدوّن بلغة أوروبية :البرتغالية والإنجليزية والفرنسية ، وهي أبرز اللغات الأوروبية التي ظهر بها كثير من أدب القارة"[1].

أ- **النمط الفلكلوري:**

هو من العراقة والغزارة بحيث لا يستطيع الباحث أن يحدد بدايته أو كميته،وسيشمل الكثير من الأنواع، وتختلف كل جماعة أو قبيلة عن الأخرى في حجم هذه الأنواع .فعند اليوروبا -في جنوب غرب نيجيريا-على سبيل المثال نجد المدائح التي تشمل الآلهة والبشر والحيوان والنبات ،كما نجد شعر الأنساب ،وأغاني الصيد ،وشعر الحفلات التنكرية وشعر الرقى والتعاويذ ،والأغاني العادية التي تنقسم-بدورها-إلى الكثير من الأنواع حسب مناسباتها ، وشعر السحر المستخدم في إلحاق الخير أو الأذى .ولكل نوع من هذه الأنواع قواعده وشروطه وأوزانه .

ب-النمط الشعبي:

يمارسه شعراء معروفون للجماعة فمن الصعب أيضا تحديد بدايته أو كميته، ولكن من السهل العثور على الشعراء بين القبائل والجماعات .و تكون مهمته رواية سيرة أو ملحمة . وعندئذ يتحول إلى التشخيص والتمثيل في أثناء الرواية ، حتى يوصل رسالتها إلى جمهوره.لقد صور أكثر من أديب أفريقي هذا الشاعر الشعبي على الصعيد الخاص خارج التجمعات والقصور . ومن هؤلاء الروائي الغيني كامارا لاي الذي قدم صورة نابضة بالحياة للمدّاح في روايته أو سيرته الذاتية« الولد الأسود[2] » .

وأبرز هؤلاء الشعراء الشعبيين محمد عبد الله حسن ،الذي كان شعره الشفهي بالصومالية أكبر تأثيرا، ولا سيما بعد عودته من الحجاز وإعلانه الجهاد المقدس ضد السيطرة

[1] علي شلش،الأدب الإفريقي،ص36.

[2] المرجع نفسه،ص37.

البريطانية .ومع أن قوات الاحتلال هزمت رجاله عام 1920 م، ومات هو منفيا في إثيوبيا بعد قليل فقد كان شعره من أقوى عوامل الشعور الوطني .وظل كذلك على الشفاه حتى نال الصومال استقلاله عام 1960 م [1].

ج- الشعر المدوّن بلغة إفريقية:

نشأ الشعر المكتوب بإحدى اللغات الإفريقية نشأة دينية ،و من صوره في تلك المرحلة ما قاله الشاعر "**مقايي**"[2]،بلغة الزوسا في مناسبة تكريم أمير ويلز عند زيارته لجنوب إفريقيا:

"بريطانيا العظمى التي لا تغرب عنها الشمس الساطعة!

لقد قهرت المحيطات وأفرغتها ،

أفرغت الأنهار الصغيرة وجففتها ،

وهي الآن تتطلع إلى السماوات المفتوحة.

أرسلت لنا الواعظ، أرسلت لنا الزجاجة

أرسلت لنا الإنجيل ، وبراميل البراندي

أرسلت لنا الحقيقة ، وأنكرت علينا الحقيقة

أرسلت لنا الحياة ، وسلبت منا الحياة

أرسلت لنا النور، وها نحن نجلس في الظلام ،

نرتجف في عتمة وجهل ، تحت شمس الظهيرة الساطعة"[3].

فالشاعر في هذه الأبيات يعبر عن رفضه للاستعمار ،الذي يوهمه و شعبه ببعث الحياة و تحقيق التطور، إلا أن الواقع المرير يكشف عكس ذلك.

و اللافت للانتباه أن هذا الشعر المدون باللغات المحلية لم يلق رواجا كما حققه الشعر المكتوب باللغات الوافدة ، وهو ما سنوضحه في العنصر الموالي.

---

[1] علي شلش،الأدب الإفريقي،ص38.

[2] مقايي (Maqhayi) (1875م-1945)

[3] علي شلش،الأدب الإفريقي،ص41.

د-الشعر المدوّن بلغة أوروبية:

ساهمت عدة عوامل في انتشار اللغات الأوروبية في الأراضي الإفريقية،خاصة ما كان منها بفعل السيطرة الاستعمارية و التبشير المسيحي، لذا تعدّ اللغة الهولندية من أولى اللغات التي فرضت على الأفارقة بهدف نشر الحضارة و التطوّر، وبعد الحرب العالمية الثانية "ظهر جيل جديد من الشعراء في جميع الأراضي التي سيطر عليها البرتغاليون، وتميّز الجيل الجديد بواقعية الرؤية ووطنية التفكير، والوعي بالحرية ، وأصالة التعبير ، بعد أن كان شعر الجيل السابق يدور في فلك تقليد البرتغاليين والبرازيليين ،وكان من أعمدة هذا الجيل الجديد أجوستينو نيتو و أمليكال كابرال،و ماريو دي اندرادي،و فالينتي ما لنجاتانا، و فرناندو أندرادي"[1].

فالقارئ لشعر "أجوستينو نيتو"[2] مثلا يجده ممزوجا بالحياة والنضال،و مثال ذلك قصيدته المعنونة «يجب أن نعود » كتبها من سجنه في أكتوبر 1960م،حيث يقول فيها:

"إلى بيوتنا ، إلى أعمالنا، إلى الشواطئ، إلى حقولنا

يجب أن نعود

إلى أراضينا المخمرة بالبن ،المبيّضة بالقطن.

المخضّرة بالذرة،

يجب أن نعود

إلى التنقيب عن الماس والذهب و النحاس والنفط

يجب أن نعود"[3]

فالشاعر في هذه الأبيات يدعو إلى النضال من أجل استرداد حقوق اغتصبت،فكان شعره مرآة عاكسة لآمال الشعوب و آلامهم خاصة في أنغولا و الموزمبيق.

---

[1] علي شلش،الأدب الإفريقي،ص36.ص46.

[2] أنطونيو أغوستينيو نيتو(Agostinho Neto) (1922م-1979م) طبيب و شاعر وكاتب وسياسي ومناضل

[3] علي شلش،الأدب الإفريقي،ص47.

أما اللغة الإنجليزية فتحتل المرتبة الثانية في توظيفها في الشعر الإفريقي ،و من أهم الشعراء الذين استخدموها للتعبير في أشعارهم نجد: في نيجيريا :"**كريستوفر أوكيجبو**"[1] و "**وولي سوينكا**"[2] و "**جون ببر كلارك**"[3]، وفي غانا :"**كوفي أونور**"[4] ،وفي كينيا: "**أوكيلو أوكولي**"[5]، وفي جنوب أفريقيا: "**دنيس بروتوس**"[6]،وهؤلاء جميعا نهلوا من منابع مختلفة ، ولكن تجمع بينهم المعاصرة ، والأخذ من التراث الشعري الإنجليزي الحديث والتراث الشعبي الإفريقي.

و تأتي اللغة الفرنسية ثالث لغة في توظيفها من قبل الشعراء الأفارقة ،و أبرزهم "**إيميه سيزير**"[7] و" **ليون داماس**"[8] و كلاهما من جزر البحر الكاريبي ، و" **ليوبولد سيدار سنجور**"[9] من السنيغال ،وكان الثلاثة شعراء شديدي التعلق بأفريقيا وتراثها ، كثيري السخط على الفرنسيين وسياستهم الثقافية القائمة على صبغ أبناء المستعمرات باللون الأبيض .

و يعتبر ليون داماس أوّل من علا صوته بينهم حيث أصدر عام 1937م ديوانه« أصباغ » وهو ديوان يتميز بالمرارة الشديدة ،و الدعوة إلى نبذ العنصرية

إن الجامع لهؤلاء الشعراء جميعا رغم اختلاف اللغات التي يعبرون بها،هو حبهم لأرضهم و التزامهم برسالتهم السامية الكامنة في الدفاع عن شعبهم و تحقيق الحرية و الاستقلال.

3-الرواية الإفريقية الحديثة:

أضفى الأفارقة على الرواية كثيرا من الطوابع المحلية،مما ورثوه من طرق متعددة في الحكي والسرد وعناصر خاصة باللغة والبيئة، وأدوات مختلفة في رسم الشخصية، والحوار والتعبير

---

[1] (Christopher Okigbo) (1932م-1967م)

[2] (Wole Soyinka)ولد عام 1934م

[3] (John Pepper Clark)

[4] (Kofi Awoonor) (1935م-2013م)

[5] (Okello Oculi)ولد عام 1942م.

[6] (Dennis Brutus) (1924م-2009م)

[7] (Aimé Césaire) (1913م-2008م)

[8] (Léon-Gontran Damas) (1912م-1978م)

[9] (Léopold Sédar Senghor) (1906م-2001م)

عن الزمن .ومع أن تجربتهم الروائية لا تبعد عن هذا القرن فقد تطورت على نحو هائل خلال ربعه الأخير كمّا وكيفا على السواء.

أ-الرواية المكتوبة باللغات المحلية:

يعد "**توماس موفولو**"[1] الذي كتب بلغة السوتو رائد الرواية الإفريقية ،وأكثر كتابها أصالة ونضجا ،"حيث كتب أولى رواياته بعنوان: **مسافر الشرق** (The Pilgrim of the East) نشرها منجّمة بإحدى الصحف المحلية ، وظهرت في كتاب عام 1907م ،ثم ترجمت إلى الإنجليزية .وتدور في ليسوتو حول شاب يدعى فيكيزي ، يضيق بالحياة من حوله فيرتحل شرقا وغربا بحثا عن المعرفة حتى يهتدي إلى نور العقيدة المسيحية .ولا يكف أثناء تجواله عن المناطق بالطبيعة والتساؤل عن أسرار الخليقة والكون من وجهة مسيحية أخلاقية بحتة"[2].

كما نشر أيضا رواية بعنوان " بيتسنج"(Pitseng) سنة 1910م ،و أخرى بعنوان "تشاكا: ملحمة تاريخية "(Chaka)سنة 1925م .

و في لغة الزوسا ظهرت رواية جيدة نسبيا عام 1914م بعنوان "قضية التوأم "من تأليف "**صامويل مقايي**"، وهي رواية اجتماعية ،أما وفي لغة الزولو تعد الرواية التاريخية بعنوان "دنسجوايو بن جوبي " من تأليف "**بنيدكت فيلا كازي**"[3] أفضل ما أنتجته هذه اللغة[4].

وفي عام 1938 م ظهرت أولى روايات "**فاجونوا الست**" ، بعنوان« الصياد الشجاع في غابة الآلهة الألف.» نجحت هذه الرواية عند ظهورها نجاحا كبيرا T حتى طبع منها مئات الألوف ، فشجع نجاحها مؤلفها على المضي في التأليف .ومع أن رواياته الخمس التالية لم تكن في مثل تألقها وطرافتها ، فقد حققت له شهرة كبيرة .ومع أنه كتب بعدها روايتين كملتين لها فلم تظهر إلا في عام 1949م، وهي بعنوان"غابات أولودو ماري " [5].

---

[1] (1876م-1948م)

[2] علي شلش،الأدب الإفريقي،ص127.

[3] (1906م-1947م) شاعر وروائي ومعلم من الزولو

[4] ينظر ،علي شلش،الأدب الإفريقي،ص ص 130، 131.

[5] ينظر،المرجع نفسه،ص 132.

ب- **الروايات المكتوبة باللغات الوافدة:**

***الرواية الإفريقية المكتوبة باللغة البرتغالية:**

تأخرت الرواية الإفريقية المكتوبة باللغة البرتغالية عن نظيراتها في باقي اللغات، وأقدم رواية يشير إليها المؤرخون ظهرت في أنجولا عام 1926م بعنوان "أنا وكالونجا ابنا البحر " من تأليف" **هـ .رابوزو**" ،وفي عام 1937م ظهرت أول رواية في الموزمبيق بعنوان"في البرتغال وأفريقيا " من تأليف "**أماليا برونسيا نورتي**" ،وفي هذه الروايات جميعا اختلطت الرغبة في تحقيق الذات بالرومانتيكية والخيال دون اقتراب من المشكلات الحقيقية التي عاناها الإفريقيون في ظل السيطرة البرتغالية[1].

و قد تطوّرت الرواية الإفريقية المكتوبة بالبرتغالية على يد الجيل التالي الذي عاش في عهد الحرية والاستقلال ، مثل "**سانتوس ليما**" في روايته "بذور الحرية".

و تبقى الروايات الإفريقية بالبرتغالية قليلة جدا مقارنة بالتي كتبت باللغتين الفرنسية أو الإنجليزية.

***الرواية الإفريقية المكتوبة باللغة الفرنسية:**

يعود ظهورها إلى عام 1920 م ،أين ظهرت رواية "إيرادات مالك الثلاث Les trois volontes de Malic) للسنجالي "**أحمد ماباتيه دياني**"، وفي عام 1925 م ،ظهرت رواية أخرى نشرتها "**لما سيلا ديوب**" منجّمة إحدى مجلات داكار بعنوان "المنبوذة".

وفي الثلاثينيات ظهر عثمان سوسيه فكتب أولى روايتيه بعنوان "كريم "التي نشرت عام 1935 م ، ونالت الجائزة الأدبية الكبرى لأدباء البحار ،و رواية "عبر البحار" عام1948 م.

أما "**كامارا لاي**"[2] فكان أول أديب أفريقي يحظى بشهرة عالمية، فكتب «الطفل الأسود » عام 1953 م .وقد نالت في العالم التالي جائزة شارل فييون الأدبية ،وترجمت إلى عدد من اللغات .ثم

[1] ينظر، علي شلش،الأدب الإفريقي ،ص 134.

[2] (Camara Laye) (1928م-1980م) رائد أدب غرب أفريقيا المكتوب باللغة الفرنسية على صعيد الرواية والقصة القصيرة.

تلاها عام 1954 م ، برواية "رؤية الملك"(Le regard de roi) التي أثارت مناقشات كثيرة بين النقاد[1].

***الرواية الإفريقية المكتوبة باللغة الإنجليزية :**

ظهرت أول روايةإفريقية مكتوبة باللغة الإنجليزية عام 1930 م ، لكاتب من جنوب أفريقيا هو "**سولومون بلاهيكي**"[2] ، أما المحاولة التالية فكانت في غانا ، بعنوان "ثمانية عشر قرشا " (Eighteen Pence) للكاتب" ر .أ .أوبنج" عام 1943م . وهي رواية أحداث ومغامرات أما النضج الحقيقي فكان على يد " **بيتر إبراهامز**" في رواية الأولى"أنشودة المدينة" عام 1945م ،و الثانية "صبي المنجم"(Mine Boy) عام 1946 م، و الثالثة "درب الرعد" (Path of Thunder) عام 1948.

ختاما،يعدّ الأدب الإفريقي الحديث من الآداب العالمية لاتخاذه من الظرف التاريخي للاستعمار مبررا للمقاومة والتعبير عن تراث الأجداد ،والأهم أنه استعمل لغة الاستعمار ذاتها بوصفها حاجة إضافية، وبالتالي فهو أدب اتخذ موضوع الأصل الإفريقي كحقيقة تاريخية بعيدا عن العنصرية واتخذ شتى الوسائل الأدبية للتعبير عنه،و ما نحن مطالبون به هو التعرّف عليه أكثر فأكثر لإماطة اللثام عن كثير من الروائع التي بقيت مطموسة بفعل الاستعمار.

[1] ينظر ،علي شلش،الأدب الإفريقي،ص 143.

[2] (1877م-1932م)

الدرس الثالث عشر

الأدب الإيطالي الحديث

تأثّر الأدب الإيطالي في أوائل القرن العشرين بحركة تدعى المستقبلية. وقد كتب "فيلبو توماسو مارينتي"[1] بيان المستقبلية (1909م). ودعا هذا البيان إلى استعمال اللغة والمجاز المناسب لتمجيد سرعة عصر الآلة وعنفه.

وكتب "لويجي بيراندييللو"[2] روايات ومسرحيات ركّزت على مواضيع مثل الهوية الشخصية وعبث الواقع. وتبرز هذه المواضيع أيضاً في روايات "إيتال سفيفو"[3].

1-الشعر الإيطالي في العصر الحديث:

عالجت مؤلفات الشعراء في هذه الفترة مواضيع مرتبطة أساسا بالهوية و الواقع كما جاء مقرونة بالتشاؤم الفلسفي خاصة عند "أوجينيو مونتالي"[4]، الشاعر الإيطالي البارز في القرن العشرين الميلادي، والذي فاز بجائزة نوبل للآداب عام 1975م،أهم أعماله ديوان"عظام الحبار"(1925م)،الذي يقول في إحدى قصائده الموسومة "أيتها السعادة":

"نسير فوقك أيتها السعادة التي أدركنا
كما نسير على حدّ النصل
أنت الوميض الذي يترنح في العيون
و عند سفح المدى الثلجيّ وهو يتصدّع
إذن لا يلمسك من يحبك أكثر"[5].

---

[1] (Filippo Tommaso Marinetti) (1876م -1942م) شاعر إيطالي ومحرر وباحث نظري.

[2] (Luigi Pirandello)(1867م-1936م)

[3] الموسوعة العربية العالمية،ج3،ص522.

[4] (Eugenio Montale)(1896م-1981م)هو شاعر إيطالي، ناثر، مترجم ومحرر

[5] أوجينيو مونتالي،عظام الحبّار،ترجمة :عزالدين عناية و محمد الخالدي،هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث (كلمة)،أبوظبي،ط1، 2010م،ص66.

2-الرواية الإيطالية في العصر الحديث:

حاول الكتاب الإيطاليون إعادة تنظيم أدبهم لمدة عشرين سنة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945م ،و ذلك حسب أسلوب واقعي عرف بالواقعية الجديدة. وكان "ألبرتو مورافيا"[1] رائد مؤلفي فترة ما بعد الحرب ،تميزت أعماله الأدبية بالبراعة والواقعية لنفاذه إلى أعماق النفس البشرية, فقد هاجم مورافيا الفساد الأخلاقي في إيطاليا.و ترجمت معظم أعماله إلى عدة لغات عالمية, كما تم تحويل العديد من رواياته إلى أفلام سينمائية. يتسم أدب مورافيا بتبسطه في سرد مشاعر الجنس لدى أبطال رواياته والتداخلات في الأحداث التي تنشأ عبر تلبية تلك المشاعر والرغبات، حيث أنه يتسم بالتركيز على التحليل النفسي لنوع العلاقة بين الجنسين أو الزوجين وهذا واضح في روايته "الاحتقار"،التي يقول في مقطع منها:"و كان إحساس من الخيبة قد غمرني بشكل غير قابل للتفسير لدي،فكرت بأني سأتناول الطعام وحدي في المطعم ،و لا شك في أنّ ذلك لأني قد تلذذت مقدما بفرحة إبلاغ إيميلي انتهاء السيناريو ،و ربما كنت امتنعت لو تذكرت أنّ أعمالي لم تعد تهمها"[2].

وقد ضمت هذه المجموعة كذلك روائيين "أمثال "**سيزار بافيس**"[3] و"**فاسكو براتوليني**"[4] و"**إليو فيتوريني** "[5]،هذا الأخير الذي اشتهر بروايته المناهضة للفاشية"محادثات في صقلية" و التي ترجمت إلى لغات كثيرة.

وفي فترة لاحقة أجرى الكُتَّاب الإيطاليون الكثير من التجارب، ومن بينهم الروائي " **إميليو جادا**"[6] الذي اشتهر بمجموعة من الروايات نذكر منها :"الأحلام والصاعقة (1955)

---

[1] (Alberto Moravia)(1907-1990م)كاتب إيطالي صاحب رواية "السأم" التي نالت جائزة "فيارجيو" أكبر جائزة أدبية في إيطاليا.

[2] ألبيرتو مورافيا،الاحتقار، منشورات دار الآداب ،بيروت ،لبنان،ط3 ،1986م ،ص53.

[3] (Cesare Pavese)(1908م -1950م)شاعر و روائي و ناقد فني و مترجم إيطالي

[4] (Vasco Pratolini) (1913م-1991م)كاتب إيطالي تمّ ترشيحه لنيل جائزة نوبل ثلاث مرات

[5] (Elio Vittorini) (1908م-1966م)

[6] (Carlo Emilio Gadda)(1893م-1973م)

و"نحو دير الرهبان الكرتوزي"(1962) و"أخبار عن التزاوج الحصيف" (1963) و"الآلية " (1970).

3-المسرح الإيطالي الحديث:

برزت في المسرح الإيطالي الحديث أسماء لامعة نذكر منها :"**بيراندیلو**"[1] و"**إدواردو دي فيليبو**"[2] ، "**داريو فو**"[3]،هذا الأخير الذي حاز جائزة نوبل في الأدب عام 1997م والذي ألف 70 عملاً مسرحياً ،وتميز هذا الأديب بسعيه لإعلاء كرامة المضطهدين ،من أهم أعماله المسرحية:" مهنة مضحكة" و "فدائيون" و"موت فوضوي صدفة"، التي جاء فيها قوله:

"الرئيس:إذن أنت لا تزال مقتنعا بأنه لو رمى الفوضوي بنفسه من النافذة ،فقد كنا نحن من حضه على ذلك؟

الأبله: لقد برهنتم لي على ذلك بأنفسكم منذ لحظات،حين فقدتم السيطرة على أنفسكم .

المفتش:لكننا لم نكن حاضرين لحظة أن قفز من النافذة ،اسأل الشرطي.

الشرطي :نعم يا صاحب الفضيلة ،ما أن غادروا من الغرفة حتى قفز من النافذة.

الأبله: هذا أشبه بقولنا أنه إذا وضع شخص قنبلة في مصرف ثم غادر المكان،فهو ليس مذنبا ،لأنه لم يكن هناك وقت الانفجار،نحن منطقيون تماما في هذه المسألة"[4].

---

[1] (Luigi Pirandello)(1867م-1936م) كاتب ومسرحي وشاعر إيطالي.

[2] (Eduardo De Filippo)(1900م-1984م) مخرج أفلام،و شاعر ،وممثل ،و كاتب سيناريو ،و كاتب مسرحي ،و ممثل مسرحي،و مؤلف إيطالي.

[3] (Dario Fo)(1926م-1916م)

[4] داريو فو ،موت فوضوي صدفة،ترجمة :توفيق الأسدي،دار المدى للثقافة والنشر،دمشق ،سوريا،ط2 ،1999م ص ص 92 ،93.

ختاما ساهمت كثير من الأسماء اللامعة في الأدب الإيطالي الحديث بشكل باهر في إغناء مكتبة الأدب العالمي، بأعمال متميّزة بقيت خالدة ليومنا هذا ،في مجال الشعر والرواية و المسرح،اخترنا نماذج منها فقط لنعرضها في هذا الدرس.

الدرس الرابع عشر

الأدب الإسباني

يعد الأدب الإسباني من أغنى الآداب الأوروبية و أكثر تنوّعا ،حيث مزج الكتاب الإسبان بين الفردية القوية والانفتاح نحو تراث أوروبا الغربية والآداب الشرقية من خلال شمالي إفريقيا ونتيجة لذلك أنتجوا أدبا تميزه الأصالة والواقعية.

1- أدب العصور الوسطى:

نشأ الشعر الغنائي في إسبانيا مبكرا فى القرن العاشر الميلادي ، وعرفت أولى قصائد الشعر الغنائي باسم الخرجة[1] ، والقصيدة الوحيدة التي بقيت كاملة تقريبا هي ملحمة "السيد"(حوالي 1140م) وتحكي مغامرات بطل قشتالي ، هو **دريجوت ديث دي بيبار** .

وكان الشعراء المعروفون لاسما "**خوجرور**" ينشدون القصائد الملحمية ويمثلون المشاهد الساخرة ، التي عرفت باسم الألعاب الهزلية ،و قد تأثر الشعر الغنائي الإسباني بشعراء التروبادور بجنوبي فرنسا. وإلى هذه الفترة ينتمي" **جونزالو دي بيرسو**"[2] أول شاعر أسباني معروف كتب معجزات العذراء[3].

في أوائل القرن الرابع عشر الميلادي ،بدأ النثر الأسباني يتخد صبغة أشد تميزا بكتابات دون خوان مانول و من أشهر أعماله "الكونت لوكانور" ،وهي مجموعة من قصص الوعظ.

ومن أبرز شعراء القرن الخامس عشر الميلادي "**خوان دي منا**"[4] الذي نظم متاهة القدر(1444م)متأثرا بدانتي وعدد من الكتاب القدماء، و "**خورخي مانريكي**"[5]،الذي كتب كوبلاس (1476م) وهي مرثية شجية راقية في موت أبيه. وفي أواخر القرن الخامس عشر ظهرت الرائعة

---

[1] الخرجة: وهي لازمة قصيرة أضيفت إلى القصائد العربية والعبرية المعروفة بالموشحات.

[2] (Gonzalo de Berceo)

[3] ينظر،الموسوعة العربية العالمية،ج1،ص 610.

[4] (Juan de Mena) (1411م-1456م)

[5] (Jorge Manrique) (1440م-1479م)

الأدبية المعروفة باسم "لاثليستينا" لـ "**فرناندو دي روخس**"[1]. وتجمع بين منظور القرون الوسطى اللاهوتي ومفهوم الحياة والحب في عصر النهضة.

2- العصر الذهبي:

أ –الشعر:

برزت في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي مدرستان شعريتان : مدرسة سلمنقة القشتالية ، ومدرسة أشبيليا الأندلسية . كتب شعراء كلتا المدرستين على نهج الشاعر الإيطالي "**بترارك**" . و مع هذا تميزت مدرسة سلمنقة وشعراؤها - وأهمهم الراهب لويس دي ليون - بشيء من الوداعة والكثير من الرزانة في استخدام الاستعارة ، أما شعراء مدرسة أشبيليا – ومن أهمهم فرناندو دي أريرا - فإنهم ، من خلال الصور النابضة بالحياة ، اهتموا بالإمكانات الشكلية للغة ، كما ظهر في هذه الفترة الشعر الغنائي التأملي الروحانى . ومن أبرز رواده" : سان خوان دي لاكروث" والراهب" لويس دي ليون" والراهب" لويس دي جراناد"[2].

ب-النثر:

شاعت الرواية الرعوية خلال عصر النهضة.،و من أشهرها رواية لا **جالاتيا**(1585م) لـ "**سرفانتس**"[3]،و **أركاديا** (1598م)التي كتبها" **لوبي دي فيجا**"[4]. غير أن روايات الصعاليك هي -إلى حد بعيد – أشهر ما أضافه عصر النهضة الأسباني إلى الأدب العالمى . ويرى هذا النوع من الروايات المجتمع بعين الصعلوك وعادة ماتنطوي على سخرية لاذعة أو موعظة أخلاقية . وأولى روايات الصعاليك في رأي النقاد، **لثريو دي تورمس** (1554م)وهي رواية مجهولة المؤلف.

و تبقى رائعة "سيرفانتس" الأدبية **دون كيشوت** (الجزء الأول 1605م والجزء الثاني عام 1615م) ،قصة النبيل الريفي الذي يعد نفسه فارسا، مفعمة بالدعابة والشفقة .

---

[1] (Fernando de Rojas)(1470م-1541م)

[2] ينظر،الموسوعة العربية العالمية،ج1،ص 611.

[3] (Miguel de Cervantes) (1547م-1616م) جندي وكاتب مسرحي وروائي، شاعر إسباني

[4] (Lope de Vega) (1562م-1635م)

و قد تَخَطَّى سرفانتس عصره حين وهب شخوصه وموضوعاته صفات عالمية تنطبق على البشرية جمعاء. ولم يشتهر سرفانتس ككاتب مسرحي رغم أن مسرحياته الهزلية ذات الفصل الواحد "إنترمس" من أفضل أعماله[1].

وأشهر كتاب المسرح في العصر الذهبي هو "**لوبي دي فيجا**" الذي برز كأديب تفرد بالموهبة وغزارة الإنتاج، كتب أعمالاً شعبية تمزج بين عنصري الهزل والمأساة. وموضوعات مسرحيات لوبي ذات أصول متنوعة فهو كمبدع وطني، تناول أحداثًا تاريخية ومجد الأبطال القوميين وأضفى على الحكام صفات مثالية واختصهم بالعدل. وبعض مسرحيات لوبي من نوع "العباءة والسيف" تتأسس على الحب والشرف كمنبعين للصراع المسرحي. ومن خير مسرحياته "فوينت أوبخونا" (1619م) و"العقاب بلا انتقام" (1634م). ومن أشهر كتاب المسرح في هذه الفترة أيضًا "تيرسو دي مولينا"، الذي كتب "محتال إشبيلية" (1630م)، و"غيين دي كاسترو" الذي ألف مسرحية "شباب السيد" (1618م) الشهيرة.

3- <u>أدب القرنين 18 و19:</u>

كانت حركة إحياء العلوم والآداب والفنون القديمة (الإغريقية والرومانية) أهم اتجاه أدبي في القرن الثامن عشر الميلادي. وحاول العديد من الكتاب الإسبان أن يهذبوا الأدب الإسباني طبقًا لمقاييس الكلاسيكية الفرنسية بتنقية الكثير من الأدب الباروكي والتكلف والصنعة اللفظية. في ذلك الوقت اتجه عدد قليل من الكتاب إلى كتابة الرواية. والرواية الوحيدة الجديرة بالذكر هي قصة الواعظ الشهير، الراهب "خروندیو دي كمباثس" (الجزء الأول 1758م والجزء الثاني 1768م) لـ"**خوزيه فرنشيسكو دي إيسلا**"[2].

أما القرن التاسع عشر الميلادي، فساد إسبانيا مناخ ليبرالي جديد إثر وفاة الملك المحافظ فرناندو السابع، عام 1833م وعاد الكتاب الرومانسيون من منفاهم في بلدان أوروبا يحملون مؤثرات جديدة. وأكد "**أنخيل دي سابيدرا**"[3]، دوق ريباس نجاح المسرح الرومانسي بمأساته

---

[1] ينظر،الموسوعة العربية العالمية،ج1،ص 612.

[2] (José Francisco de Isla)(1703م-1781م)

[3] أنخيل ماريا دي سابيدرا إيه راميريث دي باكدانو (Ángel de Saavedra)

العاطفية **دون ألبارو أو قوة القدر** (1835م). وأصبحت مسرحية "**خوسيه زوريلا**"[1] الموسومة **دون خوان تينوريو** (1844م) من أنجح الأعمال المسرحية الإسبانية.

ومن أهم شعراء إسبانيا في القرن التاسع عشر الميلادي: "**خوسيه دي إسبرونثيدا**"[2] الذي كتب قصيدة طالب سالامانكا (1840م) و"غُستَابو أدولفو بيكر" الذي عدَّ دائمًا أرهف شعراء القرن الماضي حسًا والذي يمثل انتقال إسبانيا إلى الشعر الحديث.

4- <u>أدب فترة الحداثة:</u>

امتدت هذه الفترة تقريبا بين 1888م و1916م ،ويطلق عليها أيضا اسم "جيل نهاية القرن" أو الاسم الشهير "جيل الـ 98" ،و قد أظهر كتّاب هذا الفترة "شغفا كبيرا للإشارة إلى المشكلات التي تعانيها إسبانيا،و في الوقت نفسه ،طرحوا حلولا من وجهة نظر إصلاحية توافقوا عليها جميعهم بشكل أو بآخر ،و قد تمّ التعبير عن هذه النظرة الجديدة في العديد من الكتابات ،و المقالات الصحفية و الدراسات ،و الروايات ، و الأعمال المسرحية ،يبرز لنا من بين العديد من الكتّاب الذين صوّروا بوضوح هذا القلق :ميغل دي أونامونو (Miguel de unamuno)،أثورين (Azorin)و هو الاسم المستعار ل(خوسيه مارتينث رويث)(José martinez Ruiz)،راميرو دي مايزتو(Ramiro de Maezto)،بيو باروخا(Pio Baroja) وفايي إنكلان (Valle Inclin)"[3] و إن لم يكونوا الوحيدين.

و من أكثر أدباء القرن العشرين شهرة "لوركا"[4]،فأوّل كتاب أصدره "هو "انطباعات و مناظر" عبر فيه عن تأملاته التي شعر بها خلالرحلاته الكثيرة في المدن الإسبانية و أوروبا و من الدواوين الشعرية ،ديوان "الأغاني "الذي امتزج فيه سحر الطبيعة بعاطفة الشاعر

---

[1] خوسيه ثوريا إيه مورال (José Zorrilla) شاعر وكاتب مسرحي إسباني

[2] خوسيه إجناثيو خابير أوريل إنكارناثيون دي إسبرونثيدا ديلجادو(José de Espronceda) شاعر إسباني

[3] نيبيس باراندا ليتوريو و لوثيا مونتيخو غوروتشاغا ، الأدب الإسباني في القرن العشرين ،ترجمة :جعفر محمد العلّوني منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق ،سوريا ،(دط)،2014 م،ص25.

[4] فيديريكو غارثيا لوركا(Federico García Lorca)شاعر إسباني و كاتب مسرحي و رسام وعازف بيانو ،و مؤلف موسيقي.

و تفاؤله و بهجته بالحياة و طموحه في عناق العالم و تحقيق حلمه الجميل .و ديوان "القصائد الغجرية"و احتوى على صور من حياة الغجر "[1]حتى أطلق عليه شاعر الغجر.

و نافلة القول ،أسهم الأدب الإسباني بشكل كبير في ارتقاء الآداب العالمية ،حيث شهدنا فيضا من الأعمال الأدبية الإبداعية شعرا كانت أم نثرا أم مسرحا صنفت ضمن الإبداعات العالمية.

[1] علي عبد الفتّاح،أعلام في الأدب العالمي ،ص277.

قائمة المصادر و المراجع:

1-الكتب العربية:

1- أحمد أمين و زكي نجيب محمود ،قصة الأدب في العالم(في الأدب القديم و أدب العصور الوسطى) ،تصنيف: ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر،القاهرة مصر،1943م ،ج1.

2- أسامة عدنان يحي،تاريخ الشرق الأدنى القديم ،دراسات و أبحاث،أشوربانيبال للكتاب،بغداد، العراق،ط1 ،2015 م .

3- حسام الخطيب ، الأدب المقارن من العالمية إلى العولمة ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث ،الدوحة،قطر ،ط1 ، 2001م .

4- حسيب الحلوي، الأدب الفرنسي في عصره الذهبي ،دار الشرق العربي ،بيروت لبنان،ط 2 ،1956م ،ج 2.

5- حنداين محمد، (مدخل لكتابة تاريخ الأدب الأمازيغي)، منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل الأمازيغي،(دط)، 1992 م.

6- رجاء ياقوت،الأدب الفرنسي في عصر النهضة،دار المعارف ،القاهرة ،مصر،(دط) ،(دت).

7- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي للكتاب، الدار البيضاء ،المغرب /بيروت لبنان، ط1 ،1987م.

8- شاكر الحاج مخلف،ثلاثة أصوات في الأدب التركي الحديث،دراسة نقدية،1996م .

9- طه حسين، دراسات في الأدب الأمريكي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،مصر.

10- عبده عبود، الأدب المقارن مدخل نظري و دراسات تطبيقات،منشورات جامعة البعث حمص ،سوريا،1991/ 1992.

11- عبده عبود، الأدب المقارن مشكلات و آفاق ،منشورات اتحاد الكتاب العري،دمشق سوريا،1999م.

12- عز الدين المناصرة،المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب، مطبعة الشروق، عمان الأردن، ط 1، 1999م.

13- علي درويش،دراسات في الأدب الفرنسي،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر (د ط)،1973م.

14- علي شلش ،الأدب الإفريقي،عالم المعرفة،الكويت،(دط)،1993م.

15- علي عبد الفتاح،أعلام في الأدب العالمي،مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر و الدراسات ،مصر،ط1 ،1999م .

16- عماد علي و سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقده، عرض و توثيق و تطبيق، ط1 دار المسيرة للنشر، عمان ،الأردن، 2009 م.

17- فؤاد أيوب،روائع من الأدب الألماني ،دار اليقظة العربية للتأليف و الترجمة و النشر سوريا،(د ط)،1953م .

18- فؤاد المرعي،المدخل إلى الآداب الأوروبية ،منشورات جامعة حلب ،كلية الآداب، ط2 1981/1980م.

19- فراس السواح ،جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة ،منشورات دار علاء الدين دمشق سوريا،ط1 ،1996م .

20- مكارم الغمري،الرواية الروسية في القرن التاسع عشر،عالم المعرفة الكويت،(دط)،1981م

21- محمد أبو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم،دار النهضة العربية للطباعة و النشر،بيروت ،لبنان،(دط)،1987م.

22- محمد إسماعيل الندوى ،الهند القديمة حضاراتها و دياناتها ،دار الشعب ،مصر (د ط)،1970 .

23- محمد صقر خفاجة ،تاريخ الأدب اليوناني ،مكتبة النهضة المصرية ،مصر،(دط) 1956م.

24- محمد غنيمي هلال ،الأدب المقارن،نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع،القاهرة مصر ،ط9 ،2007م.

25- ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي،(الدار البيضاء) المغرب/ (بيروت) لبنان ، ط3 ،2002 م.

26- نخبة من الأساتذة المختصين،تاريخ الأدب الغربي،طلاس للدراسات و الترجمة و النشر،دمشق سوريا،(دط)،(دت)،ج1 .

2-الكتب المترجمة:

1- أبو القاسم الفردوسي،الشاهنامة ملحمة الفرس الكبرى،ترجمة :سمير مالطي،دار العلم للملايين ،بيروت،لبنان،ط 2، 1979م .

2- إدوارد براون،تاريخ الأدب في إيران،ترجمة:أحمد كمال الدين حلمي،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ،مصر،ط1 ،2005م ،ج1.

3- ألوان من الأدب الألماني الحديث،ترجمة: مصطفى ماهر،دار صاد ،بيروت ،لبنان (د ط)،1974م.

4- أوجينيو مونتالي،عظام الحبّار،ترجمة :عزالدين عناية و محمد الخالدي،هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث (كلمة)،أبوظبي،ط1، 2010م

5- أورهان باموق،اسمي أحمر،ترجمة:عبد القادر عبد اللي ،دار المدى للثقافة والنشر،دمشق ،سوريا،ط2 ،2004م.

6- باربارا باومان،بريجيتا أوبرله ،عصور الأدب الألماني تحولات الواقع و مسارات التجديد،ترجمة:هبة شريف،عالم المعرفة ،الكويت،(دط)،2002 م.

7- باول هورن ،الأدب الفارسي القديم ،ترجمة:حسين مجيب المصري،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة ،مصر ،ط1، 2005م.

8- بيتر هاي،موجز تاريخ الأدب الأمريكي، ترجمة :هيثم علي حجازي، وزارة الثقافة سوريا،(دط)، 1990م.

9- جوناثان بيت ،الأدب الإنجليزي ،مقدمة قصيرة جدا،ترجمة سها الشامي ،هنداوي للنشر ،القاهرة ،مصر،ط 1 ،2015م.

10- جينيث.روبرتس ،ج.ثورنلي، ،الأدب الإنجليزي من البدايات في القرن السابع إلى ثمانينات القرن العشرين،ترجمة:أحمد الشويخات،دار المريخ للنشر ،الرياض ،السعودية (دط)،1990م.

11- دانتي أليجيري،الكوميديا الإلهية(الجحيم)،ترجمة:حسن عثمان،دار المعارف،القاهرة مصر،ط 3،(دت).

12- دانييل هنري باجو، الأدب العام و المقارن، تر :غسان السيد،اتحاد الكتاب العرب دمشق سوريا،(دط)،(د ت).

13- داريو فو ،موت فوضوي صدفة،ترجمة :توفيق الأسدي،دار المدى للثقافة والنشر،دمشق ،سوريا،ط2 ،1999م.

14- الراميانا ملحمة الإله راما،ترجمة :دار المعارف الهندية،دار نينوى للدراسات و النشر و التوزيع،دمشق سوريا،ط 1 ،2007م.

15- روبرت سيبلر: الأدب الأمريكي 1910-1960، ترجمة محمود محمود، مكتبة النهضة المصرية،مصر،(دط)،(دت).

16- سيزار فرناندیث مورينو ،أدب أمريكا اللاتينية قضايا و مشكلات،ترجمة:أحمد حسان عبد الواحد ،دار المعرفة الكويت،(دط) ،1987م.

17- صباح الدين علي ،مادونا صاحبة معطف الفرو،ترجمة:جهاد الأماسي ،دار أثر للنشر و التوزيع،الدمام ،المملكة العربية السعودية،ط1 ،2015م.

18- طلعت سعيد هلمان ،ألفية من الأدب التركي،ترجمة: محمد حقي صوتشين،وزارة الثقافة و السياحة التركية،أنقرة تركيا،2014 م.

19- غابرييل غارسيا ماركيز، خريف البطريرك،ترجمة: محمد علي اليوسفي، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ط2، 2006م.

20- غوستاف فلوبير ،مدام بوفاري ،ترجمة :رحاب عكاوي،دار الحرف العربي ،بيروت لبنان ،(دط) ،(دت)،

21- فرجيل،الإنياذة،ترجمة :عنبرة سلام الخالدي،دار العلم للملايين،بيروت ،لبنان،ط2 1978م .

22- مارك سلونيم،مجمل تاريخ الأدب الروسي ،ترجمة:صفوت عزيز جرجس ،الهيئة العامة لقصور الثقافة،مصر،ط1،(دت)

23- محمد فؤاد كوبريلي،تاريخ الأدب التركي ،ترجمة:عبد الله أحمد إبراهيم الغرب،المركز القومي للترجمة،القاهرة مصر،ط1 ،2010م .

24- المهابهارتا،ترجمة و تقديم: عبد الإله الملاح،ورد للطباعة و النشر و التوزيع،دمشق،سوريا ،ط 1 ،2002 م.

25- لوكيوس أبوليوس،الحمار الذهبي ،ترجمة: أبو العيد دودو ،منشورات الاختلاف الجزائر،ط 3، 2004م .

26- ماركوس كنليف ،أدب الولايات المتحدة الأمريكية ،ترجمة: سامي فهمي القليوبي،مؤسسة سجل العرب،القاهرة مصر،(دط)،1965م.

27- ناظم حكمت :أغنيات المنفى،ترجمة :محمد البخاري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة مصر ،ط 2 ،2002م.

28- نيبيس بارانـدا ليتوريو و لوثيا مونتيخو غوروتشاغا ، الأدب الإسباني في القرن العشرين ،ترجمة :جعفر محمد العلّوني ،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب دمشق ،سوريا ،(دط)،2014 م.

29- هوميروس،الأوديسة،ترجمة: دريني خشبة،دار التنوير للطباعة والنشر،القاهرة مصر،ط1 ،2013م.

3-المجلات:

1- واسيني الأعرج، أحلام بقرة: العجائبية/ التأويل/ التناص، آفاق، مجلة اتحاد كتاب المغرب،العدد 1، 1990م.

4-الموسوعات:

1- الموسوعة العربية العالمية،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع،الرياض السعودية، ط2 ،1999م،ج1،ج2 ،ج3 ،ج 11،ج17

5-المواقع الإلكترونية:

1- جودت هوشيار،الأدب العالمي مفهومه و قضاياه.

https://annabaa.org/arabic/literature/7338

2- الأدب التركي /https://www.marefa.org

3- الأدب الإفريقي https://www.marefa.org/

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ
الدرس الأول:الآداب العالمية :المفهوم و المصطلح	1
الدرس الثاني:الآداب الشرقية القديمة	8
الدرس الثالث :الآداب الغربية القديمة	14
الدرس الرابع:الأدب الإفريقي القديم	25
الدرس الخامس:الأدب الروسي	32
الدرس السادس :الأدب التركي	38
الدرس السابع:الأدب الألماني	45
الدرس الثامن:الأدب الفرنسي	52
الدرس التاسع:الأدب الإنجليزي	61
الدرس العاشر :الأدب الأمريكي	67
الدرس الحادي عشر:الأدب الأمريكي اللاتيني	72
الدرس الثاني عشر:الأدب الإفريقي الحديث	77
الدرس الثالث عشر:الأدب الإيطالي الحديث	86
الدرس الرابع عشر:الأدب الإسباني	90
قائمة المصادر و المراجع	95
فهرس الموضوعات	101